المشرق

المدائح الدمشقيَّة
في المزايا المريميَّة

لحضرة الاب الياس جباره اليسوعي

بعث الينا حضرة الاب الياس جباره اليسوعي بمقالة ضافية الاذيال نشر فيها ما انطوت عليهِ ميامر القديس يوحنا الدمشقي وكتابه المعروف « بايضاح الايمان القويم » من التعاليم المريميَّة ولمَّا لم يسمح لنا ضيق المقام بنشرها تمامًا لخصنا عنها ما يأتي وزففناه هديَّة الى البتول البريئة من كل دنس في سنة يوبيلها الميمون . غ ١٠

قبل ايراد المدائح الدمشقيَّة لا بدَّ من تنبيه القارئ الى مقام مؤلفها القديس ومنزلته الرفيعة بين الآباء والمعلمين حتى يكون المسيحي على يقين من صحتها . دونك اولًا شهادة الليتورجية اليونانيَّة (كتاب الميناوون اليوم ٤ من كانون الاول) :

« ماذا ندعوك ايها القديس الجليل ؟ ايوحنا المتكلم باللاهوت ام داود المترنم . اكنَّارة ملهمة من الله ام نايًا رعائيًّا فانك تحلّي السمع والعقل وتبهج محافل الكنيسة وباقوالك المفيضة عسلًا تزيّن الأقطار . . . ماذا اسميك ايها العجيب . يا يوحنا ذا المجرى العذب . يا كوكبًا ساطع الضياء . يا من استنار بصرك باشراق الثالوث . فدخلت الى غمام الروح الالهي . فتلقفت الامور الغامضة الوصف واوضحت مثل موسى نظام أنغام الموسيقى . ماذا ادعوك ايها الدائم الذكر . أمشكاة ساطعة النور ام معلمًا شريفًا . أخادمًا ام

نظريًا باسرار الله . أنجمًا مزينًا البيعة ومصباحًا منيرًا . . . . . أم آلة حسنة التلحين أم بوقًا رخيم النغمة . . . »

الّا ان احسن ما قيل في القديس يوحنا هو المديح الذي قرظهُ بهِ آباء المجمع النيقاوي الثاني (٧٧٨ م) حين قالوا باجماع الاصوات :

« ان يوحنا الذي سمّاهُ المبتدعون بمنصور تهكمًا ترك على مثال القديس متى الانجيلي كل شيء ليلحق بالمخلص فآثر على غنى مصر عار الصليب وعلى افراح العالم مشاطرة الشعب المسيحي في احزانه فحمل صليبه مع المسيح وجدّ في الحاماة عن دينه لان التعاليم الردية التي احدثتها المبتدعة كانت قد اسعرت غيظه وألهبت غيرته » . ثم بعد تعداد المناضلات التي دافع بها يوحنا عن اكرام الايقونات المقدسة صاحوا قائلين : « ليكن ذكرٌ دائمٌ ليوحنا »

فمن استحق هذا المديح من مجمع مسكوني فهو بلا ريب جدير بان يكون رئيسًا في درس القضايا اللاهوتية سيَّما المزايا المريمة وان يُتخذ كلامه حجة نيرة يستضاء بها . اما ابحاثه في العذراء مريم فيمكن حصرها في ثلاثة ابواب : ١ً امومتها وبتوليتها ٢ً قداستها . ٣ً شفاعتها . وسنستشهد في كل منها ببعض اقواله معتذرين منهُ على نثرنا تلك اللآلئ الفريدة التي نظمها عقدًا لا مثيل لهُ وعلّقهُ على جيد امّه المحبوبة

١ً في امومة العذراء وبتوليتها

مريم هي ام الله . تلك حقيقة رئيسيَّة في تعليم الدمشقي قال في « ايضاح الايمان القويم » (١

« نعلن ان العذراء القديسة هي ام الله حقيقةً لا مجازًا . فكما انَّ المولود منها هو الهٌ حق كذلك هي ام الله التي ولدت الهًا حقًا متجسدًا منها . ولا نعني بقولنا ان الله وُلد منها ان الكلمة اتخذ منها مبدأ وجوده الالهي بل نريد ان الكلمة نفسهُ المولود قبل الدهور منذ الازل الذي هو واحد مع الاب والروح القدس بلا بداءة ولا نهاية . . . حلّ لاجل خلاصنا في احشاء مريم واتخذ منها جسدًا ووُلد ولم يلم بهِ تغيير . لانَّ العذراء لم تلد رجلًا محضًا بل الهًا حقًا وليس الهًا فقط بل الهًا متجسدًا ولم

١) راجع مجموع الاباء اليونانيين لمين الجزء ٩٤ العمود ١٠٢٨

يتخذ هذا الاله المتأنس جسده من الاجرام السماوية حتى اذا اتشح به اجتاز احشاء البتول كما تجتاز الماء القناة ولكنه منها اخذ طبيعة بشرية مثل طبيعتنا يقوم قوامها في اقنومه الالهي ... ولذا ندعو بكل صواب القديسة مريم ام الله. فيكون هذا الاسم كجامع لاسرار الخلاص كلها. فانه اذا كانت تلك الوالدة امّاً لله فالمولود منها هو بلا شك اله. بل هو ايضاً انسان لانه كيف يستطيع الله الكائن قبل كل الدهور ان يولد من امرأة ان لم يتجسد لان من كان ابن الانسان فهو ضرورةً انسان. واذا كان المولود من المرأة الهاً فهو بلا مراء عين المولود من الآب بحسب الطبيعة الالهية الازلية والذي في اخر الازمنة وُلد من العذراء بحسب الطبيعة الواقعة تحت حكم الزمن اعني الطبيعة البشرية. فاتضح اذاً بذلك الاسم حقيقة الاقنوم الواحد والطبيعتين والميلادين في سيدنا يسوع المسيح» (١

ولا حاجة الى الزيادة على هذه الشهادة الساطعة ومع ذلك من اراد شواهد اخرى مطولة فليطالع خطاباً رائعاً فنّد فيه قديسنا اراء النساطرة واثبت حقيقة لاهوت المسيح وامومة العذراء. (٢ واما الآن فقد كفانا القول بان الدمشقي يسمي العذراء امّ الله صريحاً او ضمناً ١٤٤ مرة وذلك في ميامره الثلاثة على نياح العذراء فقط. فيعلم القارئ من هذا الاحصاء ان ايمان قديسنا بامومة العذراء هو كالقطب الذي تدور حوله تعاليمه المريمية والاساس الذي بني عليه عبادته الشائقة للبتول المجيدة

ولم يكن ليفصل امومة مريم عن بتوليتها كما يتحقق ذلك كل من قلّب ولو بضع صفحات من تآليفه المريمية ولا بدع لان شرف امومة مريم الالهية يستوجب لها ضرورة حلية البتولية. ولذلك ترى يوحنا تارةً يدعو مريم «الام العذراء» و«والدة الله العذراء». و«الام المقدسة والعذراء» و«ام الله العذراء» و«ام الله الدائمة بتوليتها» الخ (٣ وتارة يترنم باوصافها القرّاء على اسلوب يأخذ بمجامع القلوب فيدعوها متمثلاً: «كتاباً مختوماً مغلقاً. كتاباً لا تتقلب صفحاته الّا بيد الله الطاهرة. كتاباً رقشت فيه اصبع الروح صورة الكلمة المتأنس». و«خشبة عارية من الفساد بني منها هيكل الله الروحي». و«ارجوانة ملوكية

١) مين ٩٤: ١٠٣٠

٢) مين ٩٥

٣) راجع مين ٩٦: ٦٦٣، ٦٧٨، ٧١٩، ٧١٩، ٧٤٣، ٧٥٩ الخ

نسج من ارجوان دمها الطاهر لباس لابنها القدوس». و« سحابةً ساطعة انبثق منها شمس العدل». و« سماء اكثر جمالًا وابهر صنعة وكمالًا من السماء المادّيَة فيها ذرّ شمس العدل». و« هيكل الله الذي بناه سليمان الروحي ملك السلام وسكن فيهِ. هيكلًا لم يتلألأ فيهِ ذهب ولا حجارة كريمة غير ناطقة بل روح الله بدلًا من الذهب ويسوع المسيح اللؤلؤة اليتيمة بدلًا من الحجارة الكريمة». (١ الى غير ذلك من الاستعارات الرقيقة التي وردت في الكتاب المقدَّس فلم يترك منها واحدة الّا ذكرها مرارًا كانهُ بذلك يقرُّ بعجزه عن ايفاء بتولية العذراء مريم حقها من المديح حتَّى قال فيها: « حرصت العذراء على حفظ البتولية حتَّى تحوَّلت الى صورة تلك الفضيلة فكأنها نارٌ في غاية النقاوة. انّ العذراء اذا صارت امًّا فقدت بتوليتها وامّا مريم فقد استمرّت بتولًا قبل الولادة وحين الولادة وبعد الولادة». (٢ فبكل صواب نهتف الى العذراء قائلين مع قديسنا: « السلام عليك ايتها الام التي وحدها لم تعرف رجلًا. وحدك بين الامهات بلا عيب. قد نلت وانت بكر ما هو ثمرة الامومة. ذلك اعجوبة العجائب وامر جديد جدًا. السلام ياعذراء ولدت ابنًا. وحدك بين العذارى والدة. وحدك بين الامهات رافعة شارات البتولية. حقًّا تلك معجزة ليس لها مثيل » (٣

٣ قداسة مريم وطهارتها

لقد ظهر لي بعد التروي ان ما اورده كاتبنا المعظم من جميل التخيلات والاستعارات راجع اكثره الى طهارة العذراء الروحيَّة اي الى قداسة نفسها بل غالبًا الى طهارة النفس والجسد معًا فلا عجب اذًا ان استشهدنا في هذا الباب ببعض ما سبق لنا ذكره من التمثيلات اذ تكلمنا عن بتوليَّة مريم. فبقولهِ عن العذراء مثلًا انها كتاب مختوم لا تقلب صفحاتهُ الّا يد الله الطاهرة او انها خشبة عارية من الفساد بني منها هيكل الله الروحي او انها ارض بكر نقيَّة جُبل منها آدم الجديد ابن الله الخ اراد بلا شك الدلالة على طهارة العذراء جسدًا ونفسًا اذ لا يتم المعنى لو اطلقت العبارات المذكورة على البتولية فقط ومما يؤيد ذلك معنى كلمة بتول παρθένος في كتابات يوحنا

---

١) راجع مين ٩٦: ٦٦١،٦٦٣،٦٦٤،٦٦٥،٦٧٨
٢) مين ٩٦: ٧٢٤
٣) مين ٩٥: ٦٦١

فانها قد تدل على طهارة الجسد والنفس معًا مثال ذلك قولهُ « ان مريم قد صانت نفسها بتولًا فضلًا عن جسدها ». (١ وقد انتبه لهذا الامر كثير من اللاهوتيين المبرزين . قال الاب تريان في مؤلفه الرائع في ام الله : « ان الآباء القديسين اقتداء بالقديس امبروسيوس والقديس يوحنا الدمشقي يعلمون باتفاق الاصوات بانهُ كان ينبغي لمريم ان تكون بتولًا جسدًا ونفسًا حتّى تصبح اهلًا لولادة المخلص . . . قال تاوفيلكت كان ينبغي ان تكون العذراء مقدَّسة نفسًا وجسدًا لانَّ القداسة هي بتوليَّة النفس الحقيقيَّة اه وبهذا المعنى دعا القديس غريغوريوس الثالوث الاقدس « اول بتول » (Terrien La Mère de Dieu, I, pp. 377-370)

واما الاقوال الصريحة عن سمو قداسة العذراء فهي اكثر من ان تعد . حسبنا احالة القارئ الى ميامر القديس في ميلاد العذراء ونياحها حيث يسمي العذراء مائدة مزدانة بكل الفضائل وهيكلًا جزيل الطهارة وسماء لمعت فضائلها كالنجوم وعرش الله وكاروبًا متقد النور ووردة جزيلة العفة معطرة بعرف النعمة وحمامة سامية القداسة وتمثالًا للروح القدس ونهرًا طافحًا بعطور الروح القدس . واصرح من ذلك قولهُ عن العذراء في جملة مواضع انها جميلة كل الجمال بل اجمل الخلائق كافة . واقدس القديسين واطهر الخلائق . بل وحدها طاهرة وكلها طاهرة . عدوة الخطيئة . بلا عيب . بلا دنس . بلا شائبة . قريبة من الله جدًا . وحدها اهل لهُ وكلها لهُ دائمًا . شبيهة بابنها يسوع شبهًا تامًا وابنة الله واخته وعروسه العزيزة

ففي هذه الشهادات كفاية ليس فقط للدلالة على قداسة العذراء في اعتبار يوحنا بل للاعراب ايضًا عن اعتقاده بحقيقة الحبل بلا دنس لانهُ كيف استطاع ان يعترف بان مريم عدوة لكل خطيئة وانها بلا عيب بلا دنس بلا شائبة وانها وحدها طاهرة لو شاركت ابناء حوا بسقطتهم وصاحبت الخطيئة الاصليَّة وتدنست بوصمتها ولو هنيهةً ؟ كيف استطاع ان يقول ان مريم اقدس المخلوقات كافة واجملها واطهرها لو وجدت ولو دقيقة في حالة الخطيئة حين الملائكة الابرار لم يفقدوا النعمة مطلقًا منذ اول ساعة لوجودهم ؟ كيف استطاع ان يكتب عن مريم انها قريبة من الله جدًا وانها وحدها اهل لهُ وانها كلها لهُ دائمًا لو خلقت عدوة الله بعيدة عنهُ غير اهل لهُ ؟ . او تكون دائمًا

١) ميمر ٩٦ : ٧١٠

لله من كانت في اول عمرها للشيطان او تشابه يسوع مشابهة تامة من حبل بها في الخطيئة ؟

فان كنّا لا نريد ان نقول ان يوحنا لم يفهم قوّة العبارات التي استعملها مراراً عديدة وجب التصديق بانهُ كان يؤمن ايماناً ثابتاً بحبل العذراء الطاهر . ومع ذلك لدينا شهادات صريحة باعتقاده . اليك هذه الكلمات المسجدية التي قد طال ما جاء بها المعلمون برهاناً على قدم عقيدة الحبل بلا دنس في الكنيسة

« تأخرت الطبيعة عن النعمة مهابةً . وقفت مرتجفة لا تجسر على التقدُّم . لانهُ لما كانت حنة مزمعة ان تلد ام الله لم تتجاسر الطبيعة ان تسبق بذر النعمة فاستمرت عقيماً الى ان اتت النعمة بثمرتها » . ثم يقبل على والدي البتول ويقول لهما : « ايها الزوج الطوباوي يواكيم وحنة لكما اضحينا مديونين لاننا بواسطتكما قدمنا للخالق عطية هي اسنى العطايا اعني اماً نقيةً وحدها اهلاً لهُ . يا صلب يواكيم الكلي الطوبى الذي منهُ خرج زرع في غاية الطهارة . يا رحم حنة التي فيها كوّن . . . جنين مقدس جداً ويا احشاء خلقت فيها سماء حيّة اوسع من السماوات المادية . . . . » (١ واخيراً يخاطب العذراء قائلاً لها : « يا ابنة يواكيم وحنة . يا ابنة جزيلة القداسة . لقد فررت من اشراك القوّات الجهنمية وتجنبت سهام الشرير الناريّة . كان الروح القدس سريراً لك فصانكِ من كل شائبة لانكِ كنت مزمعة ان تكوني عروساً لله واماً لهُ بالطبيعة » (٢

ذكرنا هذا الموضع مطوّلاً حتى يتأكد القارئ ان القداسة التي يكثر كاتبنا الجليل من مدحها هي قداسة العذراء عند اول الحبل بها لا قداستها عند ولادتها فقط كما كانت قداسة يوحنا المعمدان الذي طُهّر من الخطيئة الاصليّة قبل مولده ولكن بعد ما حبلت امه به ملطخاً باقذارها . فان للعبارات قوّة لا تخفى على كل ذي بصيرة

ومما يجدر التنبيه اليه في هذا المقام ان الاباء اليونانيين كثيراً ما يجمعون في ثنائهم على قداسة مريم الاصليّة طهارتها عند مولدها وطهارتها عند ساعة الحبل بها فكانهم لا يرونها الّا ساعة بروزها الى العالم المنظور . ولكن ليس في الامر ما يوقع الشك على حقيقة معتقدهم لان كلامهم لا يزال مع ذلك واضحاً كما رايت

---

١) مين ٩٦ : ٦٦٤ ٢) ٩٦ : ٦٧١

٣ً شفاعة البتول

اعلم ان سيدنا يسوع المسيح هو الوسيط الوحيد بين الله والناس لانهُ جامع في وحدة اقنومهِ الالهي بين الطبيعة الالهيّة والطبيعة الانسانيّة وهو ايضاً المُصلح الاول لشؤون الذريّة الآدميّة بعد ما افسدتها خطيئة رأسها لانهُ بقوّة طبيعتهِ الالهيّة والانسانيّة وفى عنّا لابيهِ السماوي وفاء تامّاً وكفّر عن ذنوبنا واعاد الينا حياة النعمة. ولذلك سمّاه القديس بولس آدم الجديد وسمّى الآباء سياسته في امر خلاصنا « اعادتنا الى اصلنا ». لكن الرب اراد ان يكون لهُ شريك في تلك السياسة الالهية فكما ان الخطيئة الاصلية هي التي لسقطتنا من حالتنا السعيدة وان كانت حوّاء مسببة لها كذلك استحقاقات سيدنا يسوع المسيح هي التي وحدها ارجعتنا الى منصبنا العالي ولكنهُ لم يتمكن ابن الله من الاستحقاق والوفاء التام عنّا الّا باتخاذه بشريّتنا من امرأة تكون لهُ امّاً. فاضحت هذه الام المغبوطة شريكة حقيقيّة لهُ حتّى سمّاها الآباء حوّاء الجديدة. ولذا يمكننا ان نطلق عليها اسم « الوسيطة » غير انها ليست وسيطة بالطبيعة انما هي وسيطة بالنعمة من تفضل الرب الذي اراد ان يتجسد منها وان لا يوتينا الخلاص الّا على يدها الطاهرة. هذا تعليم الكنيسة وصل اليها من موارد الكرازة الرسوليّة ومنها لستقى قديسنا الجليل اذ يقول:

« وُلدت العذراء عدوة الجريرة النسلية فاتحدت بالله ونالت من كرمه ان يُصبح شعب الله من لم يكن شعبه وان يعامل بالرحمة من كان بعيداً عنها وغير اهل لها. وان يكون محبوباً منهُ من لم يكن قبلًا موضوع حبه لان ابن الله الحبيب قد وُلد منها » (١ ولهذا السبب يقول لها: « لم تخلقي لذاتك بل خُلقت لله. خلقت لكي تماثيهِ على خلاص البشر ولكي يتم بكِ قضاء الله القديم اعني بهِ تجسد الكلمة وتألمنا ». (٢ وفي موضع آخر: « السلام عليكِ يا ام الله حقّاً. انتِ وصلتِ الناس بالله وقد كانوا منهُ في خوف وارتعاش. بكِ صار اتحاد السماويات والارضيات بكِ تم اتحاد البشر بالله » (٣ وقد وضع ايضاً على شفاه والدي العذراء هذه الكلمات الحاوية للتعليم الذي ذكرناه آنفاً:

١) مين ٩٦: ٦٧٤

٢) مين ٩٦: ٦٧٥

٣) مين ٩٦: ٦٦٥

« طوبى لك يا ابنة تحت عقاب معصيتنا نحن خوّلناك جسداً مائتاً وانتِ نسجتِ لنا شعار الخلود. انتِ المولودة من رحمنا قد اصلحتِ احوالنا. حللتِ عقدة اوجاعنا وكسرتِ شوكة الموت. ارجعتنا الى منزلتنا الاولى. نحن اغلقنا الفردوس وانتِ مهدت سبيلاً الى شجرة الحياة. نحن اورثنا الاتراح بعد الافراح وانتِ اعدت الافراح بعد الاتراح » (١

فمن يتعجب بعد ذلك من تسمية العذراء « ام النعمة » ولقد اكثر القديس يوحنا من وصف ما نالتهُ تلك الوسيطة من الهبات الالهيَّة لتدرها على عبيدها واولادها فاعتبرها « كينبوع كل خير » و« عين الحياة ومنهلها » (٢ و« كنز الحياة » و« خازنة الله » و« معمل خلاصنا » (٣ الى غير ذلك من الاسماء التي تبيّن حقيقة معتقد القديس بتوسط العذراء وشفاعتها فلنختمها بهذه الاقوال العذبة: « بمريم مُنحنا السلامة والنعمة. منها جنينا عنب الحياة. منها اقتطفنا ثمرة الخلود. مريم خوّلتنا كل نعمة (٤

فاذا كانت هذه منزلة العذراء من الثالوث الاقدس واذا كان هذا دورها في عمل خلاصنا فالنتيجة اللازمة هي انهُ فرض واجب على كل ذي عقل ان يكرم هذه البتول الفريدة وقد سبقنا اليهِ منذ الابتداء آباء الكنيسة ومن جملتهم قديسنا المعظم وهو القائل:

« من لا يترنم بمديح عين القداسة وكنز البرارة ؟ اجل أننا لا نزيدها مجداً بثنائنا عليها بل ندخر لنا مجداً خالداً » (٥ « وهي غنية عن مدائحنا. امَّا نحن المساكين فلا غنى لنا عن الخير الفائض منها » (٦ فكرّم البتول ولا تخف ان تبالغ في اكرامها لانهُ « ما من احد يستطيع اداء واجبات الثناء لام الله القديسة حسب استحقاقها ولو كان لهُ الف لسان والف فم بل لو اجتمعت في رجل واحد السنة الناس المنتشرين على وجه الارض لما قضتها حقها من التقريظ لانها تفوق سنن المديح باسرها » (٧

وما احلى وما ارق هذا الهتاف المتصاعد من قلب يوحنا الى امهِ المحبوبة:

« عليك يا سيدة يا والدة الله العذراء علّقنا آمالنا كمرساة عظيمة الثبات

---

١) مين ٩٦: ٧٣٤ — ٢) مين ٩٦: ٦٧٤, ٧١٤, ٧١٥, ١٣٦٣
٣) مين ٩٦: ٦٩٠ — ٤) مين ٩٦: ٧٣٧, ٧٣٥, ٧١٦
٥) مين ٩٦: ٦٩٩ — ٦) مين ٩٦: ٧٥٤ — ٧) مين ٧٦: ٧٣١

والمتانة . لك نكرس روحنا ونفسنا وجسدنا بل كل ما لنا » (١ « لا شيء يلذ لي كالعذراء ام الله . فهي اسرت روحي وغلبت منطقي . بآثرها هذيذي ليلاً ونهاراً » (٢ «فؤادي يا عذراء يحبك حباً مضطرماً وفي خدمتك هواي . انتِ رجاء سروري الوحيد . انت مديرة حياتي وملاذها انت الوسيطة لعبدك لدى ابنك الالهي . انت عربون خلاصي الاكيد » (٣ . ليت هذه العواطف في قلوب المسيحيين اجمعين فتكون اعظم فاعل للحياة المسيحية

الكاشو

بقلم جناب عبد الله افندي مخايل رعد الصيدلي القانوني في بلاد الحبشة

الكاشو شُجَيرة يُعنى بغرسها اهل الحبش في انحاء بلادهم وطولها في اقليم هرار على علو يختلف بين ١٢٠٠ و ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر لا يزيد على مترين امَّا في جهات شُوا وكوجام فانها تبلغ ثلاثة امتار ونصف بنيف على ما اكَّده لي قوم من تلك البلاد ومن ثمَّ تكون اوراقها اعظم

ومع شيوع هذه الشجرة في نواحي الحبش لم اجد لها ذكراً في ما راجعتهُ من تآليف اصحاب الرُّحل التي حصلتُ عليها كهوغ لو رو (Hugues le Roux) ونيافة الكردينال ماسَيا رسول هذه البلاد ولوداف وايزنبر الَّا الاب دي سلڤياك (P. de Silviac) والرَّحالة موندون (Mondon) مدرّس اللغة الحبشيَّة حالاً في مكتب اللغات الشرقيَّة في باريس فانهما اشارا اليها اشارة خفيفة قال الاوَّل: «الكاشو نباتٌ يتَّخذهُ الحبشة لتخمير ما يشربونهُ من « السكنجبين » وقال الثاني في معجمهِ : « الكاشو يُدعى باللسان العلمي العرعر الفينيقي » (Juniperus phœnicœa) وهو قول ضعيف كما سترى من وصفنا لهذا النبات قريباً فانَّ الكاشو لا يدخل البتَّة في عداد الاشجار المخروطة الثمار (coni-fères) كالعرعر . والصواب ما قالهُ في ذلك النباتي هوخست (Hochst) انَّ الكاشو من فصيلة النبوت (Rhamnées) واسمهُ العلمي النبوت القليل الزهر (Rhamnus pauciflora)

١) مين ٩٦ : ٧٦١ ٢) مين ٩٦ : ٦٧٨,٧٥٤ ٣) مين ٩٦ : ٦٨١

والامثلة التي اتخذتها لدرس خواصّ الكاشو انّما اجتنيتها من بستان هو ملك للراس مكونين في قرية تدعى جينلا على مسافة ثلاثة كيلومترات من هرار وموقع المكان على منعطف جبل هاكين الغربي في علوّ ١٩٥٠ مترًا فوق سطح البحر ليس بعيدًا من ترعة السقي. وتربة المحلّ معدنيّة يدخل في تركيبها الحديد ويكثر فيها الصلصال

١ (اوصاف الكاشو النباتيّة) (١) انّ جذور هذه الشجيرة كثيرة التشعّب وهي متوسّطة الكبر ليس فيها خاصّة تميّزها. (ب) امّا اوراقها فانّها بيضويّة الشكل محدّدة الرأس طولها بين اربعة سنتمترات الى عشرة بسيطة التركيب قصيرة القمع وهي على جانبي الساق متفاوتة الوضع مسنّنة الاطراف ووجهها الخارجيّ شديد الخضرة لامعٌ يبلغ تنسيق ورقه (cycle foliaire) في الغالب الثلثين ويوجد منهُ ما لا يتجاوز النصف. (ج) وازهاره خنثى متناسقة صغيرة صفراء تضرب الى الخضرة طويلة الساق تُرى متجمعة من ثلاثة الى خمسة عند منبت الاوراق العليا. وبرعومهُ الخارجيّ متميّز عنها وهو نابتٌ تحتَ المبيض (hypogyne) يتركب من كُمّ ذي خمسة اوراق متلاحمة بعضها على طولها تقريبًا تنتهي في اعلاها بخمسة اطراف مسنّنة وكذلك دائرتها المحيطة بادواتها التوليديَّة مخمَّسة الاطراف ملتحمة الورق في اسفلها. امّا الزهرة الداخليَّة فذات خمسة طلوع وكلُّ طلع ذو فلقين وهي تنبت في جدار الورق في خلال الاسنان. والمبيض مثلَّث الفلق ذو معاليق جداريّة يعلوها قضيب بسبط مثلَّث الزوايا ينتهي بثلاثة اطراف (د) امّا الثمر فعبارة عن حبّة مستديرة مكتنزة على كبر الحمصة الصغيرة لها ذنب اقصر قليلًا من ذنب القراصيا وهي تحمرُّ اوَّلًا ثمَّ تصير الى لون بنفسجيّ مُشبع اذا نضجت وفي طعمها مرارة. وفي وسطها بزرتان او ثلاث بزور على شكل القلب في طعمها حرافة تشبه بزور العنب وفي وسطها كشبه الاخدود

٢ (تركيبها) في الشجيرة كلها مرارة. لكنَّ قلّة الادوات لم تسمح لي بتحليلها تحليلًا تامًّا. وهذا ما امكنني تحقيقهُ اجمالًا. (١) انَّ في الثمر شيئًا قليلًا من مادّة الغلوكوز. فاني قد جمعت من عصير عشر حبّات ما يكفي لتحليل شيء من شراب فيهلنك ذي البوطاسا الممزوج بالنحاس فحصل من هذا التحليل راسبٌ احمر خالص الحمرة. وفيه ما خلا هذه المادّة الحلوة مادّةٌ اخرى مرّة يستمرُّها الذوق ثمَّ مادّة صابغة تصبغ الاصابع التي تعصرها بصبغ احمر. (ب) وعلى ظنّنا انَّ في البزرة مادّة حرّيفة

بنسبة معدودة واذا مضغت هذه البزور بعد غسلها شعرت بحرافة قويَّة تحرك الى التقيُّؤ (ج) واذا حلّلت الاوراق والاساريع على الطريقة المعهودة للبحث عن القلويَّات (وقد فضّلتُ طريقة الحامض الكلوردريك) امكنك ان تفرز مادَّتين قلويَّتين بكميَّة زهيدة وهما اوَّلًا مادَّة مرَّة تتبلور على شكل الابر الرفيعة تتحلَّل في الكحول والاثير والكلوروفرم . واذا سلطت عليها الحامض الازوتيك الممزوج بالنطرون تلوَّنت بلون مخضرّ اوَّلًا ثمَّ يتحوَّل الى لون احمر كلون الصلصال والقرميد بعد ٢٤ ساعة اذا عُرض للنور والهواء . وثانيـاً مادَّة أخرى تخميريَّة لم يمكنّي حتَّى الآن اثبات خواصها الّا اني جعلتها في قليل من الماء الممزوج بالعسل درجة حرارته ٢٥ من المقياس المئوي بعد تعقيم المزيج فنتج عن ذلك تخمير كحولي بعد ثمانيـة ايَّام حرارتهُ تختلف على اختلاف حرارة الهواء بين ١٥ درجة نهارًا و ٢٥ ليلًا . فان صحَّ امتحاني وكان لهذا التخمير اصل دعوت هذا المبدأ الاختمار كاشين

٣ (منافع الكاشو) انَّ الحبش يتَّخذون الكاشو ليستحضروا منهُ مشروبين كحوليين احدهما التاج (le tedje) والآخر (التلاّ) (le talla)

واعلم انَّ « التاج » للحبش بمثابة الخمر لغيرهم . وهذا المشروب ضربٌ من السكنجبين واذا ارادوا اصطناعهُ عمدوا الى عسل يذوفونهُ بالماء ثمَّ يضيفون اليه ورقاً يابساً من الكاشو بكميَّات مختلفة على حسب ذوق الشاربين وخاطر المستحضرين . فالكاشو يختمر هذا المزيج تخميرًا كحوليًا ظاهرًا بسرعة . وربَّما بلغ الاختمار الى حدّ اختمار الخلّ او السمن اذا لم يكن العسل طيبًا .

امَّا « التلاّ » فهي صنفٌ من الجعة (البيرة) البلديَّة . وهم يتَّخذون لاستحضاره الجاورس (sorgho) يحمّصونهُ على اطباق حديديَّة يستعملونها لخبز اقراص خبزهم ثمَّ يدقونهُ في مدقّ من الخشب ويجعلون الدقيق في الماء البارد مع الكاشو الى ان يختمر

ومشروب « التاج » اذا احكم استحضارهُ وكان نظيفاً صافياً طيّبٌ للذوق وبعض الاجانب يتَّخذونهُ لمشروبهم على الطعام بدلًا من الخمر الذي يباع في بلاد الحبش بأسعار غالية تبلغ ثلاثة فرنكات في اللتر في هرَّار واربعة فرنكات ونصف في اديس ابابا . امَّا مشروب « التلاّ » فطعمهُ سيءٌ فيه رائحة قويَّة من السمن

٤ (الخواصّ الطبيَّة) انَّ ما يدخل في الكاشو من المادَّة المرَّة يجعلهُ في عداد

الادوية المنعشة للجسم المقوّية للمعدة الدافعة للحميَّات . ولذلك ترى المتطبّبين بين الاحباش يصفون للمرضى الذين تدهمهم نوبات الحمّى شرب منقوع ورق الكاشو . وكان ذلك سراً بينهم وهو اليوم شائع بعد ان اشتراهُ منهم بمبلغ من المال احد تجار الهنود اسمهُ «كُولام علي» وقد لاح لي ان هذا العلاج يشبهُ ما شاع في بلادنا من استعمال قشر الصفصاف

٥ (غرسهُ) يُغرس الكاشو في بلاد الحبش في الحقول والاهلون يعدُّون التربة لذلك ثمَّ يزرعون اثمار الكاشو اليابسة على مسافة ذراعين او ثلاث اذرع من بعضها . والذراع هنا نحو نصف المتر وهم يحصدون في كل سنة ما نما من النبات دون جذره فيأتي باغصان جديدة يقطعونها بعد نضوج الثمر وهلمَّ جرّاً . وحصادهم غالباً في شباط او اذار على اختلاف مواقع البلاد . الّا انَّ كثيرين منهم اذا احتاجوا الى الكاشو قطعوهُ في عامَّة سنتهم على حسب الحاجة . وربَّما استغلّوا منهُ في سنة اربع او خمس غلات على انَّ الغلات الاخيرة لا تكون في حسن الاولى وطيبها . وبعد ذلك يقتلعون الجذور ويفلحون الارض ليزرعوا فيها زرعاً جديداً

الابرشيات المارونيَّة وسلسلة اساقفتها

بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطَّار الدحداح

٣ ابرشية دمشق

ذكر العلامة الدويهي تسعة اساقفة دعا ستة منهم باسم لساقفة الشام وثلاثة باسم دمشق وكانت عادةً ابرشية القامين على الشام تمتـدّ على كافة الموارنة الموجودين خارج لبنان ولهذا جاز لحضرة الفاضل القس برجس منش ذكر بعضهم في سلسلة اساقفة حلب كما ترى في الجزء الذي طُبع موخّراً من كتاب «برنامج اخوية القديس مارون» لحضرة الفاضل يوسف افندي خطار غانم ولكنني قد آثرت ذكر هؤلاء الاساقفة الستة في سلسلة مطارين دمشق وذلك بالنظر للاصطلاح العامّي الذي لا يفرق بين لفظتي دمشق والشام

الاوَّل المطرانُ انطون . ارسلهُ البطريرك موسى العكاري سنة ١٥٢٧ الى رومية

ليستمد له دروع الرئاسة فاعتقله القرصان في البحر وسلبوا منه كل ما معه ثم اطلقوا سراحه بعد ان اقتضوه فدية وافرة فوصل الى رومية ونال حظوة بمقابلة البابا اقليميس السابع فانعم عليه هذا الحبر الاعظم بانعامات وامتيازات عديدة له وللسيد البطريرك ذكرها الدويهي في تاريخ الطائفة وقد توفي في رومية سنة ١٥٢٩

الثاني المطران جرجس الاهدني. سامهُ البطريرك موسى العكاري بعد وفاة المطران انطون المذكور

الثالث المطران جرجس البسلوقيتي. سامهُ البطريرك ميخائيل الرزي مطراناً على الشام سنة ١٥٧٧

الرابع المطران سركيس الرزي خلف عمه البطريرك يوسف في محبسة قزحيا. ثم سامهُ عمه المذكور اسقفاً على الشام سنة ١٦٠٠

الخامس مطران آخر باسم سركيس الرزي ايضاً. ويتأكد تعاقب اثنين بهذا الاسم من تاريخ الطائفة للعلامة الدويهي اذ انهُ بعد ان يذكر سيامة البطريرك يوسف لابن اخيه على الشام سنة ١٦٠٠ يقول في تاريخ سنة ١٦٣٨ « انهُ في شهر حزيران من هذه السنة توفي برومية الحبيس سركيس ابن الرز مطران دمشق ولهُ من العمر ست وثلاثون سنة » فلا يمكن ان يكون سركيس المذكور هنا نفس سركيس الاوَّل بالنظر لتفاوت السنين واختلاف اللقب. وقد ورد ذكر وسم هذا المطران سركيس الثاني في المجموعة المطبوعة باللاتينيَّة في رومية سنة ١٦٨٥ احتفالاً بمرور مائة سنة على مدرسة الموارنة المؤسسة برومية بامر غريغوريوس الثالث عشر سنة ١٥٨٥. وهذه المجموعة مصدرة برسم اسطفان الدويهي بطريرك ومؤرخ الطائفة في ذلك العهد وفيها ما خلا ذلك اربعة وعشرون رسماً لمشاهير تلامذة رومية

السادس المطران يوسف عيميه من كرمسدّه في اواخر الجبَّة. سامهُ البطريرك يوسف حليب العاقوري مطراناً على دمشق سنة ١٦٤٤ في دير حراش وكان معاوناً للبطريرك وعاجلتهُ منيته سنة ١٦٥٣

السابع المطران يعقوب الرامي من رام مشمش في بلاد جبيل. سامه البطريرك يوحنا البوّاب من الصفرا مطراناً على دمشق في ١٥ آب سنة ١٦٥٣

الثامن المطران سركيس الجمري من اهدن. نبغ في مدرسة رومية. سيم كاهناً

سنة ١٦٣٥ وقضى مدةً طويلة في فرنسة. ولمَّا عاد الى لبنان سامه البطريرك جرجس السبعلي بناءً على طلب الشيخ ابي نوفل نادر الخازن اسقفًا على الشام سنة ١٦٥٨ وبعد حين نقلهُ الى ابرشية قبرس ثم سافر الى اوربَّة فتوفي سنة ١٦٦٨ في مرسيلية

التاسع المطران ميخائيل الغزيري اسقف الشام. ذكر الدويهي انهُ توفي في ٦ تشرين الثاني سنة ١٦٩٧ ودفن في دير طاميش (هنا ينتهي اسماء من ذكرهم الدويهي)

العاشر المطران سمعان عوّاد. ابوه يوسف شقيق البطريرك يعقوب عوّاد وامهُ بريجيتا وكلاهما من حصرون احدى قرى جبة بشراي. ولد فيها سنة ١٦٨٣ وتلقَّن مبادئ القراءة في حصرون ثم في دير قنوبين وارسلهُ البطريرك اسطفان الدويهي لمدرسة رومية سنة ١٦٩٦ فنبغ في العلوم الدنيويَّة والدينيَّة واللغات وصار من مشاهير تلامذتها. وعاد من رومية في ٣ ايار سنة ١٧٠٧ وسامهُ عمهُ البطريرك يعقوب كاهنًا في ١٠ حزيران سنة ١٧٠٨ وفي ٢٧ كانون الثاني سنة ١٧١٦ سامهُ اسقفًا على دمشق ولستلم رعية ابرشية صيداء فاقام في دير مشموشة ولمَّا التأم المجمع اللبناني اشترك في اعماله وخطب فيه الخطبة الافتتاحية المثبتة في نسخة المجمع المطبوعة وتوقيعه فيه «سمعان مطران دمشق». ولمَّا توفي البطريرك يوسف الخازن انتخبهُ الاساقفة الموجودون في الكرسي البطريركي بطريركًا فرفض القبول معتذرًا بكبر سنهِ. فانتخبت اكثريَّة الموجودين الياس محاسب مطران عرقة بطريركًا ولكن اعترض المطران طوبيا الخازن الذي كان غائبًا على هذا الانتخاب وبالاتفاق مع احد اساقفة الطائفة ومطران من السريان الكاثوليك سام اثنين من الكهنة اساقفة وعقدوا مجمعًا فانتخبوه بطركًا ورفعوا الاوراق الى المجمع المقدس فالغى الانتخابين وعيّن سمعان عواد بطريركًا في ١٦ اذار سنة ١٧٤٣ واتاه الراهب ايسيدوروس السكوتلندي بدرع الرئاسة في شهر تشرين الثاني سنة ١٧٤٤ فعاش بطريركًا اثنتي عشرة سنة وتوفي في ١٠ شباط سنة ١٧٥٦ ودفن في دير مشموشة. وقد ترك تأليفات تاريخيَّة كنائسيَّة ودينيَّة عديدة

الحادي عشر المطران ميخائيل الصانع. سامهُ سلفه المذكور مطرانًا على دمشق سنة ١٧٤٦

الثاني عشر المطران ارسانيوس عبد الاحد. سامهُ البطريرك سمعان عواد مطرانًا على دمشق سنة ١٧٥٥

الثالث عشر المطران مخائيل الخازن. هو الشيخ حرب بن نادر الخازن سامهُ البطريرك يوسف اسطفان اسقفًا شرفيًا على قيسارية فلسطين في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٧٦٧ ثم نقلهُ الى ابرشية دمشق وعهد اليه الكرسي الرسولي بالنيابة البطريركية العامة فتولاها منذ ٢٣ أيار سنة ١٧٧٢ الى رجوع البطريرك يوسف اسطفان وقد اجتهد كثيرًا لاظهار براءة البطريرك المذكور وكانت وفاته سنة ١٧٨٦

الرابع عشر المطران يوسف التيان. هو فضول اسطفان التيان ولد في بيروت وارسلهُ البطريرك يوسف اسطفان الى رومية فتخرج في مدرسة الطائفة هناك وحصل شهادة الملفنة في اللاهوت والفلسفة وسيم كاهنًا في رومية سنة ١٧٨٢ ودعي باسم يوسف. جاء لبنان في اثناء حوادث الراهبة هندية وعاد منهُ الى رومية حاملًا كتب التوصية بالبطريرك يوسف اسطفان ومعاريض اساقفة الطائفة وكهنتها الطالبين ارجاع البطريرك المذكور الى كرسيه وفي جملة هذه الرسائل كتاب من حاكم لبنان يومئذٍ الى البابا بيوس السادس (١

وقد نجح القس يوسف بمساعيه فصدر الامر برجوع البطريرك الذي لم يلبث ان كافأهُ على اتعابه فسامهُ مطرانًا على دمشق سنة ١٧٨٥ فبقي اسقفًا عليها الى ٦ ايلول سنة ١٧٨٦ حيث حلَّهُ البطريرك من رباط الابرشية المذكورة وعيَّنهُ نائبًا لهُ في الامور الروحية . وفي ٢٨ نيسان سنة ١٧٩٧ انتخب بطريركًا خلفًا لفيلبوس الجميّل واتاهُ درع الرئاسة في ٢٤ تموز سنة ١٧٩٨ وكان عالمًا تقيًا الَّا انهُ كان مستبدًا في الرأي مستخفًا بمعارف قومه وزمانه وتصرفه الاستبدادي بحق المطران بولس اسطفان (الذي نزع يده بقوة الحكومة عن ابرشية جبيل والبترون وعيَّن عليها اخاه من امهِ المطران جرمانوس ثابت وهو بسن ٢٥ سنة ١٨٠٠) والمطران ميخائيل فاضل الثاني (اذ انهُ

١) راجع الطبعة الثانية من سلسلة البطاركة المنشورة بعناية حضرة الاستاذ رشيد الشرتوني ص ٧٣

عاون عليهِ المطران ارميا نجيم الذي كان أُقيم وكيلًا على ابرشية بيروت مدَّة ابتعاد ميخائيل فاضل فلمَّا عاد رفض الوكيل ارجاع الابرشية لصاحبها وعاونهُ البطريرك على ذلك) انتج لهُ اتفاق الاساقفة ضده فرفعوا العرائض للحبر الاعظم بشأنهِ وقد رأيتُ صورًا منها موقَّعة من الاساقفة بولس اسطفان وبطرس مبارك وجرمانوس الخازن وميخائيل فاضل . اخيرًا اضطرَّ البطريرك للاستقالة وذلك سنة ١٨٠٩ وأُقيم بدلًا منهُ يوحنَّا الحلو . وقد عاش بعد ذلك يوسف التيَّان مدَّة احدى عشرة سنة وتوفي في قنوبين سنة ١٨٢٠ في ٢٠ شباط . وكان بعد استقالتهِ يضع توقيعهُ هكذا « البطريرك يوسف التيان » وقد عاش بعد استقالتهِ عيشة زهد وتقشُّف . ولهُ رسائل مشهورة في تفنيد بعض تعاليم نشرها المطران جرمانوس آدم الشهير وكان قد حاد فيها عن جادة الصواب وقد أيَّد الكرسي الرسولي اقوال البطريرك فرذل تعاليم المطران جرمانوس

الخامس عشر المطران جرمانوس الخازن . هو الشيخ قيس بن رامح بن حيدر شقيق البطريرك طوبيا الخازن سامهُ البطريرك ميخائيل فاضل اسقفًا على ابرشية دمشق سنة ١٧٩٤ وعيَّنهُ الكرسي الرسولي المقدس قاصدًا رسوليًّا في سوريَّة وتوفي سنة ١٨٠٦

السادس عشر المطران اسطفان الخازن الاول . هو الشيخ سحَّاب بن حذيفه الخازن ولد في عجلتون سنة ١٧٤٩ دخل الرهبنة اللبنانية ودعي باسم اقليميس ترأس على اوقاف عمه المتوفى سنة ١٧٨٥ فشيَّد ديرًا على اسم القديس موسى في قرية بلونه وذهب لرومية واوربَّة فجمع الاحسانات لتزييد ثروة الدير وسامهُ البطريرك فيلبوس الجميّل اسقفًا شرفيًا في سنة ١٧٩٦ ودعي باسم اسطفان . وبعد وفاة المطران جرمانوس عيَّنهُ البطريرك يوسف التيان اسقفًا على ابرشيــة دمشق مع بقائه رئيسًا على دير مار موسى حيث بقي مقيمًا حتى وفاته سنة ١٨٣٠

السابع عشر المطران يوسف الخازن . هو الشيخ شاس ابي راجي الخازن . كان اوَّل رئيس على دير السيدة الموقوف في الزوق من ارملة وشقيقة الشيخ بشاره جفَّال الخازن المتوفى سنة ١٨٢٥ بلا عقب وهذا الدير هو المعروف بالزوق باسم دير البشاره او دير الحاره . سامهُ يوسف حبيش (رفيقـهُ القديم في عين ورقه) مطرانًا على

دمشق خلفًا لاسطفان الاول سنة ١٨٣٠ وبقي مقيمًا في دير البشارة. وفي ١٨ آب سنة ١٨٤٥ أقيم بالانتخاب بطريركًا خلفًا للبطريرك يوسف حبيش وذلك في دير قنوبين بعد ان كان بقي الكرسي البطريركي فارغًا نحوًا من ثلاثة اشهر. واتاه درع الرئاسة في ١٩ كانون الثاني سنة ١٨٤٦ وتوفي في قنوبين في ٣ تشرين الثاني سنة ١٨٥٤ وقد نال مثل سالفه في المنصب البطريركي الوسام المجيدي الاول العالي الشان

الثامن عشر المطران اسطفان الخازن الثاني. هو الشيخ عرب بن عبس شقيق المطران اسطفان الاول. ولد في بلّونه سنة ١٨٠٥ ترهّب في اوائل حزيران سنة ١٨٢٩ ودعي باسم اقليموس ثم سامهُ البطريرك يوسف الخازن اسقفًا على دمشق خلفًا لهُ في سنة ١٨٤٨ ودعاه باسم اسطفان على اسم عمهِ. وكان رئيسًا لدير مار موسى بلّونه منذ وفاة هذا الاخير سنة ١٨٣٠ ولبث مقيمًا فيه مدة وجوده اسقفًا وتوفي في ٨ كانون الاول سنة ١٨٦٨

التاسع عشر المطران نعمة الله الدحداح. هو الشيخ عبّاس بن غالب بن سلّوم الشهير بن موسى بن يوسف الدحداح ولد في عرامون كسروان في اواخر تشرين الثاني سنة ١٨١٨ اخذ مبادئ القراءة في البيت على الشماس نوهرا مراد ثم ارسلهُ البطريرك يوسف حبيش الى رومية حيث لبث ١٣ سنة اكتسب فيها جميع اللغات والعلوم التي تُدرس في مدرسة البروبغنده ونال شهادة الملفنة في اللاهوت والفلسفة وسيم هناك كاهنًا من يد استاذه القديم نوهرا الذي كان نائبًا بطريركيًا في رومية باسم نقولا مراد وذلك سنة ١٨٤٥ ودعي باسم نعمة الله ولما عاد الى لبنان عيّنهُ البطريرك يوسف الخازن استاذًا للغات في مدرسة عين ورقة فبقي فيها كل مدة هذا البطريرك ولما خلفهُ البطريرك بولس مسعد زاد بان عيّنهُ ناظرًا عامًا على كافة المدارس البطريركية وفي سنة ١٨٥٦ عيّنهُ كاتبًا لأسراره في الكرسي البطريركي. ثمَّ تعيّن لاهوتي المجمع الاقليمي الذي عقده البطريرك المذكور في دير بكركي في ١١ نيسان سنة ١٨٥٦ ولكن اعمال هذا المجمع لم تُثبت لحدّ الآن

وفي سنة ١٨٦٧ كان الخوري نعمة الله في عداد الاشخاص الذين رافقوا السيد البطريرك الى رومية فباريس حيث كانوا جميعًا في ضيافة اخيه فقيد العلم والوطن الكونت رُشيد الدحداح ولبث عنده لمَّا غادروا باريس آتين الى الاستانة العليّة ثم عاد

الى لبنان بعد اكثر من سنة . وفي ١١ شباط سنة ١٨٧٢ سامهُ السيد البطريرك بولس مسعد في دير سيدة بكركي اسقفاً على ابرشية دمشق خلفاً للمطران لسطفان الخازن الثاني وكان قبل سيامتهِ بسنة قد ترجم الى اللاتينيَّة تأليف تلميذه الخوري يوسف الدبس المعروف بروح الردود

ولمَّا كانت الابرشيَّة خالية من مقرّ اسقفي اوى الى محل المرسلين اللبنانيين في جنطوره وبسبب فقر هذه الابرشية كانت عارية من كل شارة حبريَّة حتَّى انهُ احتفل بتدأسهِ الاوَّل بالشارات الحبريَّة المستعارة من الرئيس العام على الرهبنة الحلبيَّة . ومع زهده وعدم التفاتهِ بالامور الدنيويَّة قد توصَّل الى مشترى املاك واقتناء اوانٍ وملابس حبريَّة اكثرها هبة من اخيهِ الكونت المذكور بنوع انهُ خلَّف للابرشية اشياء ثمينة وارزاقاً تفوق قيمتها كثيرًا ما كان التزم لاستدانتهِ في بعض سني حبريَّتهِ قياماً بمصاريف غير اعتيادية وبنفقات دعاوي وغيرها لاستخلاص وقفيَّة بسكنتا . وفي سنة ١٨٨٧ عيَّنهُ السيد البطريرك رئيساً للوفد المرسل لتهنئة البابا لاون الثالث عشر بيوبيلهِ الكهنوتي والمؤلف من السيد الذكر بطرس البستاني ويوسف الزغبي وبولس حكيم ومن الخوري بولس بصبوص والخوري بولس الدبس فلاقى في رومية وفرنسا كل اعتبار والتفات

وفي ٢٦ نيسان سنة ١٨٩٠ وصل الى بيروت عائدًا من اوربا فأُجري لهُ الاحتفال اللائق وفي المساء كان في بكركي حيث اكتمل فيهِ عدد الاساقفة المجتمعين لانتخاب خلف للبطريرك بولس مسعد . وبعد ان اسفر الاجتماع في ٢٨ نيسان عن انتخاب يوحنا الحاج بطريركاً لازم السيد البطريرك الجديد الى حين مغادرتهِ كسروان قاصدًا المصيف البطريركي وحينئذٍ عاد المطران نعمة الله الى زيارة ابرشيتهِ وفي اواسط آب جاء حريصا لتهنئة السيد غودنسيو بتعيينهِ قاصداً فمرض عنده واضطر لملازمة الفراش في دير السيدة للرهبان البلديين في نسيبه حيث توفّي في ٣ تشرين الاول ودفن في ٥ منهُ سنة ١٨٩٠ وهو الذي في مدَّة رحلتـهِ الاخيرة في اوربا سعى لدى قداسة البابا لاون الثالث عشر بتجديد المدرسة المارونية التي كان مضى على انهدامها اكثر من تسعين سنة . (راجع المشرق السنة الرابعة ، والجزء المطبوع من برنامج اخويَّة القديس مارون)

العشرون المطران بولس مسعد اسقف دمشق الحالي ، هو بولس بن عبدالله بك شقيق البطريرك بولس مسعد ولد في حصرون في ٦ كانون الاول سنة ١٨٥٩. قضى عشر

سنوات في مدرسة عين ورقه حيث تلقى العلوم الدينيّة واللغات وفي ٢ تموز سنة ١٨٨٢ سامهُ المطران يوسف المريض كاهنًا باسم بولس وعيّنهُ غبطة عمهِ في الديوان البطريركي وفي ١٤ كانون الاول سنة ١٨٨٩ سامهُ غبطة عمهِ اسقفًا شرفيًا على حماة وسلّمهُ رئاسة المدرسة التي انشأها لعائلة مبارك مسعد السعيد الذكر المطران بطرس مسعد وفي ١٢ حزيران سنة ١٨٩٢ عيّنهُ البطريرك يوحنا الحاج اسقفًا على دمشق خلفًا للمطران نعمة الله الدحداح . فشمّر عن ساعد الجدّ والاجتهاد بنشاط وغيرة وراء تحسين احوال الكرسي الاسقفي المادّية وقد ابتدأ بتشييد بناية عظيمة الشان لتكون كرسيًا اسقفيًا وقد انتهى منها القسم الاسفل ومحلّ هذه البناية في موقع جميل بين قريتي ريفون وعشقوت في وسط كسروان . وفقهُ الله لانجاز ما شرع فيهِ واطال ايام رئاستهِ

(ستأتي البقية)

روسية ، سابقًا وحاضرًا

نظر للاب جبرائيل لوئنك اليسوعي مدرّس التاريخ في كلية القديس يوسف

في مقالة سابقة (المشرق ٧ : ٤٩٧) عرّفنا روسية ووصفنا تخومها وبيّنا خواص سكّانها وطباع اهلها مستندين في قولنا الى اوثق الكتبة واثبت المصادر . وقد بقي علينا ان نفيد القرّاء عن اصول روسية الدينيّة

لم يحفظ لنا المؤرخون الاقدمون عن تنصُّر روسية خبرًا ثابتًا اقدم عهدًا من القرن التاسع . فانّ الوثنيّة كانت قبل ذلك الجيل تمدّ رواقها على بلاد الصقالبة وكان اهلها يعبدون قوى الطبيعة بصفة آلهة كاله الصاعقة بِرُون واله المواشي ڤولوس وكالهة آخرين ثانويين اسكنوهم اعالي السماء وأنحاء الارض واعماق المياه . وقد روى ياقوت في معجم البلدان خبر رحلة احمد بن فضلان الى بلاد الصقالبة وما جرى لهُ فيها على عهد المقتدر بالله في اوائل القرن العاشر . وهو يصف اهلها بالتوحُّش وفظاظة الطباع وشراسة الاخلاق . الّا انهُ قد اشتبه خبرهُ على البعض لانهُ في مادّة « اتل » يقول انّ الذين سافر الى جهاتهم ابن فضلان انما كانوا من البلغار وكذلك ورد في تاريخ نسطور انّ

هؤلاء كانوا من البلغار السود اعني الاسقيثيين فيكونون غير الصقالبة الروس الذين عليهم الآن مدار كلامنا (١

وما لا ريب فيه انَّ النصرانيَّة ظهرت اوَّلاً في روسية بين أمَّة كانت دخلت تخوم الروس قبل ذلك العهد ألا وهي امة الثاراك الذين عرفهم العرب بالبرجان (راجع مقالة حضرة الاب انستاس في اللان والبرجان في المشرق ٣: ٢٠٤-٢٠٨) ولكن قد اختلف العلماء في اصل هؤلاء البرجان فالكتبة السكوبيُّون يزعمون بانَّ البرجان لفٌّ من الصقالبة لئلا يقال انَّ الحضارة دخلت روسية على يد الغرباء. امَّا علماء الالمان وغيرهم من اهل النقد فلا يوافقونهم في ذلك

وممَّا ظهر مؤخَّراً من زوايا النسيان تاريخ في اللغة السلافونيَّة (salvon) جاء يبتُّ هذا المشكل والتاريخ المذكور لراهب من رهبان دير بتشرسكي قريباً من كياف يدعى نسطور كتبهُ في آخر القرن الحادي عشر او غرَّة القرن الثاني عشر وليس دليل اقدم منهُ لتعريف اصل هؤلاء البرجان وقد نقل هذا الكتاب الى الفرنسيَّة بهمَّة المسيو لاجه (Léger) سنة ١٨٨٤ . قال في تاريخ سنة ٨٦٠ الى ٨٦٢ : انَّ الصقالبة الذين كانوا يسكنون في النواحي المجاورة لبحر البلطيك حول خليج فنلندة بعد ان كثر بينهم الخصام وتواترت الحروب اتَّفقوا على ان يذهبوا الى ما وراء بحر البرجان عند الروس ليطلبوا بينهم اميراً يحكم فيهم لانَّ هؤلاء البرجان يعرفون باسم الروس وغيرهم يسمُّون باسم الاسوجيين وغيرهم يُدعون نرمنديين ومنهم انغليُّون او غوطيُّون . امَّا الاوَّلون كما قلنا فقد اشتهروا باسم الروس » فينتج من هذا القول انَّ البرجان غير الصقالبة سواء فتحوا عنوةً بلاد الصقالبة او دخلوها سلماً بدعوة اهلها . ومن تروَّى في قول المؤرخ المذكور تأكد بانَّ هؤلاء البرجان من السكندينفيين وكلُّ ما يُعرف من آثارهم وتاريخهم ومساكنهم ولبسهم واسلحتهم يدلُّ على انَّهم يشبهون النرمنديين شبهاً كبيراً فكلا الشعبين يستلفت انظار الشعوب الجنوبيَّة بفروسيَّته وتهوُّره بالحروب وطول قامته . والعرب يشبهونهم بالنخلة طولاً ويروون عنهم انهم ينقضُّون على اعدائهم كالنسور القشاعم بسرعة عجيبة تذهل كل من يقاتلهم

(١) راجع Frähn: *Ibn Foẓlan's und anderer Arabev Berichle uber die Russen alterer Zeit.* St. Petersbourg, 1823

ولم يلبث قياصرة الروم ان يختبروا بأسهم بساحة الوغى. فانهُ في ذلك الوقت صار الامر الى ثلاثة من زعمائهم اشهرهم روريك الذي استولى على الصقالبة القاطنين جهات نوفوغورد امَّا الآخران وهما دير وأسكولد فانهما توجَّها الى ناحية الجنوب واستقرَّا في كياف. وهما اوَّل من ناوأ عاصمة الروم

قال المؤرخ نسطور: « زحف اسكولد ودير على الروم في السنة الرابعة عشرة من ملك الامبراطور ميخائيل. وكان ميخائيل في تلك الاثناء يحارب الآجريين فلمَّا بلغ النهر المعروف بالاسود بلغهُ الخبر بانَّ الروس قصدوا حاضرتهُ فمن ساعتهِ عاد الى كرسي ملكهِ. فاذا العدوّ كان قد ولج الى الخليج وقتل عددًا غفيرًا من النصارى وحاصر المدينة بمئتي سفينة. ولم يمكن الملك الّا بعد الجهد الجهيد ان يخرق صفوف العدوّ ويدخل بلاطهُ. وكان اوَّل ما فعل ان ذهب بصحبة البطريرك فوطيوس الى كنيسة والدة الله المعروفة بالبلاكرناس فأحيا الصلاة ثمَّ قاما عند الصباح واخذا بالتسابيح رداء البتول الطاهرة والدة الاله فنقلاهُ الى البحر وكان الجوّ صافيًا والبحر هادئًا فغمسا الذخيرة المقدَّسة بالمياه واذا بنوءٍ شديد ثار على البحر بغتةً فهيَّج امواجهُ التي ساورت سفن الروس الوثنيين فالقتها على الساحل وحطَّمتها ولم ينجُ منها الّا القليل وعاد الغزاة الى بلادهم »

امَّا تاريخ هذه الغزوة فوقع بين السنتين ٨٦٤ و ٨٦٥ على ما يظهر. وفي تعيينهِ شأن عظيم كما سترى اذ انَّ البرجان طلبوا التنصُّر من بعدهِ. امَّا الواقع الذي ذكرهُ المؤرخ نسطور ونسبهُ الى اعجوبة باهرة فلم يروهِ كتبة الروم كما رواهُ. والمرجَّح انهُ نقلهُ عن رواية اشاعها البعض تمظُّلًا لامر طبيعي. وغاية ما رواهُ المؤرخ البوزنطي جرج قدرينوس في ذلك (١ انَّ هؤلاء البرابرة لمَّا حاولوا فتح مدينتنا حلَّ بهم غضب الله فارسلوا وفدًا يطلب لقبائلهم نعمة العماد فنالوها

هذا وفي اعمال فوطيوس (٢ اشارة الى هذه الامور لكنَّهُ سكت عن الاعجوبة

١) راجع مجموع الكتبة البوزنطيين .Corpus Scriptorum Historiæ byzantinæ, ed Bekker, *Bonn* II, 173

٢) راجع اعمال الآباء اليونان في مين (PP. GG. CII, p. 541-542)

التي رواها مؤرخ كياف ولو جرت بالواقع لما ضرب صفحاً عنها لا سيَّما انهُ ينسب الى نفسهِ كلَّ الفضل في تنصير الروس وارسال اسقفٍ بينهم ليرشدهم . وفي هذا القول ايضاً مبالغة ظاهرة فضلاً عن انَّ فوطيوس هو الشاهد الوحيد لنفسهِ (١ ويردُّ شهادتهُ ما كتبهُ الملك قسطنطين پورفيروجنات في هذا الصدد بحيث لا يمكن الروس ان ينسبوا لهذا البطريرك دخولهم في النصرانيَّة

وقد روى قسطنطين انَّ النصرانيَّة لمَّا دخلت بين الروس لم تؤثر فيهم تأثيراً يُذكر بل كان اوَّل المتنصرين بعيدين عن روح النصرانيَّة جارين على عاداتهم القبيحة معادين لمملكة الروم حتَّى انَّ الامبراطور باسيل لم يردّ غاراتهم عن دولتهِ الَّا بما دفع لهم من الفضَّة والهدايا الثمينة . غير انَّ باسيل اقنع السفراء الذين اتوهُ بان يقبلوا العماد ويرافقهم مطران سامهُ البطريرك اغناطيوس . فلمَّا وصلوا الى بلادهم جمع ملكهم ندوةً حضرها اهل بلاطهِ واعيان دولتهِ ومثل المطران امامهم وعرض عليهم النصرانيَّة وفسَّر لهم ما ورد في الانجيل الطاهر عن حياة المخلّص ومعجزاتهِ . وكان السامعون يصغون الى قولهِ برغبة الَّا انَّ وجوه الدولة أنفوا من الديانة الجديدة ولم يرضوا بها . وكان آخر ما طلبهُ الروس من المطران ان يضع امامهم شيئاً من الآيات التي ذكرها من الانجيل والتوراة مثلاً ان يعرّض بنفسهِ للنار كالفتية الثلاثة فان نجا من العذاب آمنوا بقولهِ . فلمَّا سمع المطران كلامهم وثق بمواعيد سيدهِ واجابهم انهُ مستعدٌّ ان يفعل ما شاؤوا فاتفق رأيهم ان يُلقي في نار مستعرة كتاب الانجيل فان خرج سالماً عرفوا صحَّة اقوالهِ ففعل وبقي الكتاب الطاهر ساعاتٍ دون ان تمسَّهُ النار فآمنوا وتنصَّر منهم كثيرون (٢

هذا ملخَّص ما كتبهُ هذا المؤلف الشهير فمن ثمَّ يكون بدء تنصُّر الروس قد تمَّ على يد اسقفٍ سقَّفهُ البطريرك الكاثوليكيّ القديس اغناطيوس ولم يكن هذا التنصُّر عمومياً بل جزئيًّا

وكذلك المؤرخ قدرينوس (ص ٢٤٢) قد نوَّه بذكر المطران المرسل للتبشير بين

١) من احبَّ الاطلاع على اخبار فوطيوس مفصَّلةً فعليهِ بتاريخ الكردينال هرغنروتر
٢) راجع تاريخ الملك قسطنطين بورفيروجنات (٩١١–٩٥٩) في مجموع الكتبة البوزنطيين

وهو يجعل بعثتهُ على عهد الملك باسيل . وروايتهُ لا تختلف عن رواية قسطنطين برفيروجنات وان لم يذكر سيامة المطران المذكور على يد اغناطيوس . امّا دعوة فوطيوس فلا يؤيدها احد من الرواة لا قدرينوس ولا غيرهُ من المؤرخين

فلنعرض الآن على شهادة المؤرخين المذكورين رواية فوطيوس الواردة في الرسالة التي وجّهها الى اساقفة الشرق (١ السنة ٨٦٧ على الارجح (٢ قبل اعادة القديس اغناطيوس الى كرسيّهِ . فان فوطيوس يسترسل في الكلام عن رجوع امة الروس الى النصرانيّة حتّى انَّ من يطّلع على اقوالهِ لا يشكّ في تنصّر الامة برمّتها . ولكن ليت شعري كيف امكن شعبًا تنصّر حديثًا ان يواصل حروبهُ مع الروم . ويغزو وينهب تخومهم كما روى عنهم المؤرخون بعد هذا العهد . فهذا مشكلٌ لم يمكن الكتبة المحدثين ان يفكّوهُ الّا بقولهم انَّ البرجان رجعوا الى الايمان مرّةً اولى ثم ارتدُّوا عنهُ الى زمن تنصُّر ملكهم القديس ڤلاديمير . ويا حبّذا لو سند هؤلاء الكتبة قولهم الى مؤرخ موثوق بهِ

ولكن دعنا نسمع رواية فوطيوس عينهِ لعلّنا نجد فيها ما يوقفنا على صحّة الخبر . قال فوطيوس (٣ « انَّ شعب البرجان يفوقون بقيّة الشعوب همجيّةً فأنهم قد قتلوا من النفوس ما لم يفتك بهِ غيرهم وقد اخضعوا لحكمهم امما لا تُحصى فنفخهم النجاح وأدّى بهم الى ان يتجاوزوا تخوم مملكة الروم . ومع هذا فأنهم قد جحدوا خرافاتهم الوثنيّة ليقبلوا ايماننا وابدلوا غزواتهم السابقة لبلادنا بمعاملات مخلصة كمألوف عادة الرعايا . وهم على ذلك حتّى الآن . فبدلًا من طغيانهم السابق قد اضطرم في قلبهم الايمان واسعرت قلبهم الغيرة حتى انَّ بولس الرسول يمكنهُ ان يكرر قولهُ « مبارك هو الرب في كلّ الدهور » لأنهم قبلوا لهم استفتاً وراعياً وهم يمارسون ديننا بنشاط واجتهاد »

فان قابلنا رواية فوطيوس هذه مع رواية الملك قسطنطين برفيروجنات وغيره من

---

١) راجع مجموع الآباء اليونان لمين (ج ١٠٢ ص ٧٢١) الخ) وتاريخ بارونيوس (ج ١٤ ص ٥٦٤)

٢) اختلف الكتبة في تاريخ هذه الرسالة فانَّ الكردينال هرغنروتر (ج ١ ص ٥٢٣) يرويها لسنة ٨٦٦ وقد قدم بارونيوس هذا التاريخ الى السنة ٨٦٣ وهو رأي مردود اليوم

٣) مجموع مين ج ١٠٢ ص ٧٢٥–٧٢٦.

المؤرخين وجدنا بينهما تبايناً ظاهراً . افنفصل عليهم قول فوطيوس ونحن نعلم انّ هذا الكاتب قد اعتاد تمويه الحقيقة كما شهد عليه اصحابهُ نفسهم . فانهُ لمّا التأم مجمع القسطنطيني الرابع سنة ٨٦٩ وكان اباؤهُ كلّهم روماً الّا ثلاثة قصاد البابا ادريانوس الثاني شهد الآباء بحضرة الملك باسيل واولاده « انّ فوطيوس كان يلفق الروايات ويتصرّف فيها كما يشاء . وربّما ذكر ما لا صحّة لهُ (١ » وكذا شهد عليه الاساقفة الذين كانوا مشايعين له لمّا مثلوا امام المجمع وباؤوا بإثمهم فانهم صرّحوا بان فوطيوس خدعهم باخبار كان يخترعها وليس فيها شبه الحقيقة (٢

وما هو اغرب من ذلك انّ هذه الرسالة التي هي معنونة باسم اساقفة كراسي الشرق والتي روى فيها فوطيوس تنصّر الروس لم يعرفها بطريركا انطاكية واورشليم فانهما في المجمع نفسهِ اثبتا انهما لم يكتبا لفوطيوس ولم يقبلا منهُ كتاباً البتّة . فما معنى اذن عنوان هذه الرسالة في اعمال فوطيوس « الى اساقفة كراسي الشرق » قال يوسف شمعون السمعاني في كلندار جميع الكنائس : انّ عندي ان فوطيوس لم يكتب هذا الكتاب الّا بعد نفيهِ فادرج فيه كحادث سابق لرجوع اغناطيوس تنصّر الروس الذي جرى بعدهُ

ولو اردنا انتقاد رسالة فوطيوس لوجدنا فيها غير ذلك ممّا يحمل على الشبهة في صحّتها ولكن فيما سبق كفاية لردّ شهادتهِ عن تديُّن الروس بالنصرانيّة على يده والصواب ما المنا بهِ مستندين الى رواية كتبة الروم انّ دخول النصرانيّة بين الروس كان في عهد الملك باسيل وبسعي البطريرك الكاثوليكي القديس اغناطيوس الذي ارسل لهم اسقفاً لهم ليبشرهم بالايمان

على انّ هذه الدعوة الاولى لم تأتِ باثمار عظيمة فانّ الروس بعد هذا الامر بنحو مئة سنة لم يزالوا غالباً على دين الشرك يعبدون الاوثان . وان وُجد بينهم نصارى فانّ عددهم كان محصوراً . وقد ورد ذكرهم غير مرّة في تاريخ نسطور المذكور (ص٣٧،٣٨ ٤٠) وممّا يشهد على هؤلاء النصارى المعاهدات التي عُقدت سنة ٩٤٥ بين الملك ايغور

١) راجع اعمال هذا المجمع باليونانية واللاتينية في مجموع المجامع لمانسي (ج ١٦ ص٢٨)
٢) المجموع نفسهُ ص ٧٢
٣) راجع Kalendaria Erclesiæ universæ, Romæ 1745, II, 238-258

ابن الملك روريك وثاني اعقابه وبين قيصر الروم رومانوس ليكابين فان في هذا العهد شروطاً مختلفة للروس النصارى والغير المتنصرين . لكنّنا نرى زعيم القوم ووجوه مملكته لا يزالون على ديانتهم الوثنيَّة . وهذا يوافق ما اخبر به قسطنطين برفيروجنات

(البقية لعدد آخر)

طوابع البريد

للشاب الاديب ميشال افندي الياس سامه (تابع)

٣ تقليد الطوابع

وقد ظهرت للطوابع تقاليد كثيرة كما انهُ كان قد تيسر للبعض بواسطة التحاليل الكيماويَّة غسل الطوابع المستعملة ومسحها من علامة ختم مكتب التصدير واعادة استعمالها ثانية على الرسالات . غير انَّ الحبر الخصوصي الذي تستعملهُ الآن دوائر البريد لبصم الطوابع وابطالها قد احبط مسعى كل طالب بطل الغش بالفوز فان من خواصهِ ان يخرق ورق الطوابع ويخرج تماماً باجزائهِ حتّى انهُ يقال لو غسلت الطوابع البريديَّة المبصومة بحبر الختم المبطل بالمحلولات الكيماويَّة لتلاشت الوانها ولبقي اثر الختم ظاهراً ثم انهم تفننوا في ذات صناعة الورق وجعلوا لهُ علامات خصوصيَّة (fili-granes) خفيَّة لا تبين الَّا بتقابلتها على النور . وعليهِ بلغت الطوابع البريديَّة الآن اعلى درجة من اتقان الرسم ودقة الصور وقد سنت جميع حكومات العالم عقاباً صارماً على من يتجاسر على تزويرها فاضحت بذلك بمركز امين بعيد المنال من الغش والتقليد

واجازت قديماً بعض المصالح البريديَّة الصاق نصف طابع على المراسلات وذلك اذا لم يكن لدى المرسل طوابع من الفئة التي يستدعيها الحال لتخليص أجر المراسلات بل طوابع تبلغ قيمتها ضعف المطلوب غير انهُ لم يمضِ على هذا الجواز الوقت اليسير حتّى أُلغي تماماً لانهُ لا يخفى ما يمكن ان يحصل بهذه الصفة من الغش والتلاعب لا سيَّما وان بعض الطوابع لا يمسها ختم الالغاء الَّا في احد اطرافها فكانوا يقطعونها ويعيدون استعمال الجزء الصحيح منها

ولمَّا اشتد طلب الطوابع البريديَّة في سوق البورصة كان قد اعتاد البعض من

اصاغر العمال في اكثر المكاتب البريدية ان ينزعوا عن المراسلات ما يستحسنونهُ من الطوابع ويستبدلوها بخلافها قصد الايهام والتمويه . فتداركاً لذلك كانوا في بعض الدوائر والمحلات التجارية يرقمون بالتخريم احرفاً (initiales) او اعداداً متسلسلةً على الطوابع قبل لصقها على الغلفات غير انَّ مكاتب البريد في اكثر البلاد قد رفضت قبول ما يرد اليها على هذه الصفة ما لم يُعرض على مصالح البريد العامة وتؤخذ الرخصة الرسمية بذلك . ومن الفكاهات ما رواه احدهم وهو استنباط لطيف وطريقة سهلة لاكتشاف كل تعدٍ يقع على الطوابع او سرقة تحصل في الرسائل قبل استنبط احد صانعي الورق في مدينة نويورك مركباً كياوياً يطلي بمحلوله اطراف الغلاف قبل قفله بحيث يجعله بعد ذلك حساساً للغاية يتأثر بفعل الرطوبة او لاي تلاعب يحصل وتظهر عليه عند ذاك جملة انكليزية معناها « حاول السرقة »

وللعامة اصطلاحات مختلفة بشان لصق الطوابع البريدية على الغلفات والمستحسن ان تُلصق في الزاوية اليمنى من الجهة العليا فوق العنوان او بعيداً عنهُ في الزاوية المقابلة لهُ دون الزوايا السفلى كما انهُ لا يحسن لصق الطوابع معوجة او مقلوبة لانَّ ذلك يعدهُ البعض تحقيراً او حطاً بمقام المرسل اليه خصوصاً ان كان وجيهاً ومما يخالف الاصول ايضاً ان تُلصق الطوابع على ظهر الرسائل فقد يتوهم البعض انَّ ذلك غاية التحفظ على المراسلات والامن من تلاعب الموزعين غير انَّ هذا الحرص الشديد او الوسواس القاتل لخارج عن دائرة المألوف وغالباً ما يحمل سوء الظن لاصاغر الموزعين وينتج عنهُ عكس المرغوب . ومن قوانين بعض المصالح البريدية ان لا تعتبر للطوابع قيمة ما اذا كانت ملصوقة وراء العنوان حتى انها تجري تحصيل ضعف الرسم المعتاد من المرسل اليه كان المكتوب غير خالص الاجرة

٤ سوق الطوابع

يتفاخر جامعو اصناف الطوابع البريدية بقدمية بضائعهم ووفرة عددها ويبذلون كل غالٍ ونفيس وراء الحصول على ما كان منها نادراً قديماً . كما يتباهى متولو الانتيكا بالآثار والتحف القديمة ويدفعون في اثمانها المبالغ الطائلة ويجدون ما استطاعوا وراء البحث والتنقيب على ما كان منها عريقاً بالقدم . قال الكاتب المسيو ايدل (Eudel)


ПОРТО СКРИСОРИ
54
NEW SOUTH WALES
REGISTERED
PROTECTORAT COTE DES SOMALIS
DJIBOUTI
POST STAMP
POSTAGE
WESTERN AUSTRALIA
SIX PENCE
MONTEVIDEO
CORREO
CORREO
60 CENTESIMOS
SCINDE DISTRICT DAWK
PROTECTORAT COTE DES SOMALIS
25
DJIBOUTI
POSTAGE ONE PENNY
CAPE OF GOOD HOPE
GUADALAJARA FRANCO
2 reales
1867
CORREO
PORTE FRANCO
DOS CENTAVOS
LIMA
W. Cressel . del.

في كلامهِ عن متطلبي طوابع البريد في كتابٍ لهُ في هذا الصدد ، انَّ جمع اصناف الطوابع البريديَّة قدكان بداءة نوعاً من الساوى لفتيان المدارس وكمقدَّمة لعلم جغرافية البلاد غير انهُ لم يمضِ زمن طويل حتى اضحى مما يولع بهِ اكبر الرجال في العالم ،

وميل الناس الى جمع اصناف الطوابع والمعاملة بها قد نشأ اولًا في مدينة باريس سنة ١٨٤٩ ومنها انتشر الى البلاد المجاورة وصار جامعو الطوابع منذ ذلك يبحثون عن هذا الصنف ويسلون غاية الجهد ويجرون كل الوسائط لجمع انواعهِ ويتباهون بتأليف مجموعات (Albums) حاوية لشتات الانواع وكامل الفئات التي ظهرت منذ بداءة الطوابع البريديَّة . وجعلوا يبذلون النفس والنفيس للحصول على ما ينقصهم من الطوابع الغريبة القديمة . وفي سنة ١٨٦٠ نشر اصحاب هذه البضاعة الجديدة اعلانات لطلب الطوابع والمبادلة فيها فنتج من ذلك هوس عظيم للعامة في جميع البلاد المعمورة وفي سنة ١٨٧٠ حمي وطيس المعاملات بهذا الصنف وتفرغ البعض في اكثر البلاد لجمع الطوابع والتجارة بانواعها فراجت اثمانها واي رواج حتى اثرى كثيرون من معاطاة هذا العمل . وكان على الطوابع حركة واقبال عظيمان واضحى الناس يتعاملون بها كصنف او محصول من محاصيل البلاد فتألفت لها شركات عديدة وجمعيات تجاريَّة وسوق خصوصيَّة في البورصة لمعرفة اسعارها التي امست تتصاعد وتتنازل حسب الطلب وكثرة او قلة الموجود من انواعها . فراجت بذلك سوق الطوابع رواجاً عظيماً وارتفعت اثمانها كثيرًا حتى بلغت حد الغلاء الفاحش . قدر البعض ان مجموع المسيو فراري يساوي ثمنهُ زيادة على مليون ونصف من الفرنكات وهكذا يُقال عن مجموع روتشلد في باريس انهُ يساوي اكثر من ذلك وبيع في بورصة باريس منذ ثلاثة اشهر تقريباً طابعان من جزيرة موريس (Ile Maurice) تاريخ سنة ١٨٤٧ من فئة بنس واحد وبنسين لشتراهما ستانلي جيبونس (Stanley Gibons) اعظم تاجر في الطوابع البريديَّة في العالم بقيمة ٤٨,٠٠٠ فرنك . لانهُ بعد البحث والتفتيش لم يوجد سوى عشرين طابعاً من شكلهما في العالم اجمع . وبيع مؤخرًا طابعان لجزيرة رأونيون (Ile de la Réunion) من فئة ١٥ و ٥٠ سانتيماً بقيمة الفي فرنك الاثنان كذلك بلغت طوابع غويانا الانكليزيَّة (La Guyane Anglaise) تاريخ سنة ١٨٥٠ من فئة

سانتيمين سعر ٦,٠٠٠ فرنك الى غير ذلك من الطوابع التي تتصاعد وتتنازل اسعارها يوميًا بسوق البورصة

وفي معرض باريس سنة ١٨٧٨ عرض احدهم مجموعًا كاملًا للطوابع حاويًا لكافة الانواع منذ بداءة اختراعها حتى ذلك الوقت فابتاعهُ احد الموسرين بمائة الف فرنك قيل لو ابقاه صاحبهُ الى الآن وجاء بهِ الى سوق البورصة لتهافت اصحاب المجموعات الى مشتراه باجسم المبالغ . ثم انَّ البعض منهم يتوصلون الى جمع عدد وافر من فئة طابع واحد وذلك لاقل تغاير يرونهُ او يشتبهون بهِ في ذات صناعة ورق الطوابع او في الاطراف سواء كان بالقص او التخريم او التقطيع (dentelures) او في بعض الحروف التي تختلف بين تصغير وتكبير كحرف T على مطبوعات السجل الى غير ذلك من الاختلافات الدقيقة التي لا طائل تحتها مما يجعل المجموع يناهز عدد المائة الف طابع . !

وقد شغل هذا الصنف العدد العديد من رجال العالم من كل الطبقات حتى الملوك والامراء والعظماء والاعيان وكذلك قد تولع بهِ عدد ليس بقليل من السيدات فجمعن منهُ مجموعات ثمينة

وما لا بُدَّ من ذكرهِ انَّ هوس جمع الطوابع قد نال عددًا ليس بقليل في بيروت حتى صرت ترى عندهم المجموعات المهمة ومنهم من يراسل قصد المبادلة اكثر جهات العالم بل بينهم اعضاء رسميون ممثلون في الشرق اكبر جمعيات الطوابع البريدية في عالي اوربا واميركا

غير انَّ سوق الطوابع قد بردت قليلًا في الوقت الاخير وفقدت شيئًا من حركتها وشدَّة تحمسها في السابق ولعلَّ لسبابهُ كثرة شيوعها وازدياد معاملاتها

هذا وقد كان يليق بنا في هذا المقام ان نبحث عن اسباب ذلك الولع العجيب بهنات لا تدرك اهميتها ولكنَّا نترك هذا الباب للفلاسفة متذكرين قول الشاعر اللاتيني:

« طوبى لمن قدر على معرفة علل الكائنات »

الطوائف الشرقية وبدعة الكلوينيين

للاب انطون ربّاط اليسوعي

وعدنا في مقالة سبقت موضوعها الطوائف الشرقية وردّها لبدعة الكلوينيين ولاراء اصحاب الاصلاح الموهوم اجمالاً (مشرق سنة ١٩٠٣ : ص ٥٠٢ و ٩٧١) ان ننشر بالحرف الواحد جواب البطريرك مكاريوس العلامة الشهير واعلانه الايمان الصادق سنة ١٦٧١ وكنّا اطلعنا على نصّ شهادته واجوبته الموقعة بخطهِ وختمهِ والمحفوظة في مكتبة باريس الوطنية عدد ٢٢٤ من سلسلة المخطوطات العربيّة (Catalogue des Manusc arabes p. 57)

لكن الظروف لم تسعدنا وتتيّذ باستنساخها فسألنا حضرة العلامة المعروف بين الشرقيين والمستشرقين الاب شابو ان ينقلها لنا بالفوغرافية فاجاب سؤلنا فنغتنم هذه الفرصة لتقدم لحضرتهِ خالص شكرنا . امَّا المقالة فهي هذه :

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد

وبهِ نستعين

هذه اخبار الارائقة الحديث ظهورهم الموجودين الآن في بلاد غاليا اي الفرانسا وغيرها من البلاد الافرنجية المقول لهم القلونيين الذين انكروا سائر تقليدات الكنيسة الشرقية وغيّروا وابطلوا سائر ما وضعوه الرسل الالهيين والآباء القديسين اصحاب المجامع السبعة المسكونية . وانكروا عادات الكنيسة الشرقية ونقضوا منها ثلثة عشر اعتقادات صالحة . وهذا ممّا ألّفهُ الاب الجزيل قدسهُ الكلّي الغبطة السيد البطريرك كير مكاريوس بطريرك مدينة الله العظمى انطاكية وذلك في الردّ عليهم والنقض لاقوالهم الباطلة

الراس الاول

قولهم عن الاسرار الطاهرة بانها بعد تقديم الكاهن لها على المذبح وقوله عليها الكلام الجوهري بانها تصير شبه جسد المسيح ودمهِ وليس هي بالحقيقة جسده ودمهُ

الجواب

اعلم ان الانجيلية الاربعة المغبوطين كل واحد منهم اخبر بالهام الروح القدس في بشارته بعض عجائب المسيح وجزء من وصاياه المقدَّسة واما عن هذه الاسرار المقدَّسة فانهم كلهم اخبروا عنها بافصاح بان السيد المسيح في ذلك العشاء بعينه اخذ خبزًا بيديه المقدَّستين وبارك وكسره واعطى تلاميذه الرسل القديسين قائلًا لهم خذوا كلوا هذا هو جسدي الذي يكسر لاجل مغفرة خطاياكم. ثم تناول كاسًا ومزجهُ وبارك وناولهُ لتلاميذه قائلًا لهم اشربوا من هذا كلكم هذا هو دمي العهد الجديد المهرق عنكم وعن كثيرين لمغفرة خطاياكم ثم اوصاهم قائلًا اين ما اجتمعتم اعملوا هذا لتذكاري يكون غفران لخطاياكم وقال ايضًا في بشارة يوحنا من ياكل جسدي ويشرب دمي فلهُ الحياة الدائمة وانا اقيمهُ في اليوم الاخير لان جسدي هو الماكل الحق ودمي مشرب الحق. من ياكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وانا اثبت فيهِ وقال لهم هذا الكلام عن الخبز والخمر الذي قدَّمهُ لهم بان هما جسده ودمهُ الخاصان بالحقيقة فكيف يكون شبه جسده. فالقائلين هذا الكلام قد كذبوا وكذبوا انجيل سيدنا يسوع المسيح وكذبهم فهو تلقين الشيطان وهو ظاهر مثل الشمس

الراس الثاني

وقالوا بان الخبز والخمر في تمام الذبيحة ليس ينتقلان ولا يستحيلان من جوهرهما الخاصي

الجواب

فاعلم ان السيد المسيح لم يقطع لحمًا من جسده ولا اخرج منهُ دمًا واعطاه لتلاميذه وقال لهم خذوا كلوا هذا هو جسدي واشربوا هذا هو دمي لكنهُ قدَّم لهم كما قلنا بالحقيقة خبزًا وخمرًا وقال لهم عنهما بان هذا هو جسدي وهذا هو دمي فليخزوا اذًا القائلين عن هذه الاسرار بانها شبه جسده ودمهُ وهذا القول فهو غريب من تقلدات الكنيسة الكاثوليكية الشرقية لان الخبز والخمر بتقديم الكاهن لها وتقديسهِ اياهم وبقولهِ الكلام الجوهري عليهما بان هذا هو جسدي وهذا هو دمي ينتقلان ويستحيلان من جوهرهما الخاصي اعني الخبز والخمر وينتقلان الى جوهر ربّنا يسوع المسيح الخاصي الحقيقي وان فيما بعد لا يكون من الخبز ومن الخمر سوا لشكالهما كما

علمنا المعظم في القديسين يوحنا فم الذهب عنهما في افاشين قداسهِ للسيد المسيح بانك حاضراً بيننا غير ملحوظ واهلنا ان نتناول كن بيدك العزيزة جسدك الطاهر ودمك الكريم ثم قال باني انا اؤمن بان هذا هو جسدك الطاهر وهذا هو دمك الكريم ثم قال ان النعمة والقدرة لله هي من لفظته هذا هو جسدي وهذه اللفظة من ذلك الوقت الى انقضاء العالم هي فاعلة وهي تغيّر التقدمة الموضوعة على مذابح الكنائس في سائر الدنيا لان المسيح في ذلك الحين يكون حاضر بعينهِ هناك وهو المشرف المائدة المقدّسة ويكمل الذبيحة الطاهرة

الراس الثالث

ثم ذكروا هؤلاي المخالفين ان عمل القدّاسات ليس فيهِ منفعة للاحياء والاموات

الجواب

فاعلم بان الآباء القديسين المعظمين امرونا بان نذكر الاحياء والاموات في كل صلاة وقداس وجعلوا قداسات ايام السبوت كلها لاجل نياح الراقدين وجعلوا في ايام السنة عدة اسبوت مشهورة وكافة صلواتها تشتمل على نياح سائر المتوفين وقد امر بذلك ديونيسيوس قاضي العلماء وقد يثبت قولنا هذا باسيليوس الكبير وغريغوريوس الثاولوغس ويوحنا فم الذهب واثاناسيوس الكبير وغيرهم من معلمين الكنيسة المقدّسة وامرونا باتمال هذه العادة الصالحة فمن فعلها كان تابعاً لهؤلاي القديسين والذي ينكرها فهو من الاراتقة المخالفين لان هذه القداسات هي ضحايا طاهرة نقيّة مرسومة من سيدنا يسوع المسيح وان الاحياء والاموات ينتفعون بها لان بتقدمتها عنهم يرحمهم الله ويغفر خطاياهم على نحو ما تسلمناه من الرسل القديسين والآباء الالهيين كما اخبرنا عنها اعلاه لان عنها سبق الله تعالى وقال على لسان ملاخيا النبي بان من مشرق الشمس الى مغربها يعظم اسمي في سائر الامم في كل مكان يذبح فيهِ ويقرب لاسمي قربان مطهر لان اسمي عظيم في كل الامم

الراس الرابع

ثم قالوا هؤلاء الاراتقة بان من يتناول الاسرار المقدّسة ليس يتناولهُ بتمامهِ حقيقاً

الجواب

فاعلم بان قد تقلدنا بان الكاهن يتناول سائر ما قدّسهُ ذلك اليوم او العلماني

الذي يتناول من الاسرار جزءًا يسيرًا فان همـا قد تناولا جسد المسيح ودمهُ بتمامهِ وليس جزءًا منهُ وان المتناولين منـهُ باستحقاق يكون غفران لخطاياهم واما الذين يتناولون بغير استحقاق فانهُ يكون لهم دينونة وعقاب دائمًا وان هذا القربان ليس هو شبه جسد المسيح ودمه معاذ الله من اعتقـاد ذلك لكن هو هو جسد المسيح بعينهِ ودمه الكريم المهرق من اجلنا على الصليب وان من يتناول شيء يسير منهُ او كثير فانهُ يتناول المسيح بتمامهِ كمثل من ينظر وجههُ في المرآة ينظر جسده وصورته بتمامهِ وكذلك اذا قطع تلك المرآة لجعلهـا قطعًا صغارًا فانهُ ينظر في كل قطعة منهم صورتهِ بتمامها فهكذا الذين يتناولون الاسرار المقدَّسة يتناولونها بتمامها لان جسد المسيح في القربان يوكل بتمامهِ بغير تألم من المتناولين منهُ باستحقاق كان ام بعدم الاستحقاق لان الكاهن يقول قبل تناول الاسرار تنفصل وتنقسم حمل الله تقسيمًا وتأكل منهُ كل حين وهو غير منتقص

الراس الخامس

ثم انَّ هؤلاء الاراطقة ينكرون سائر الاصوام المفروضة علينا من الله

الجواب

اعلم ياهذا بانَّ اول وصيَّة امر الله بها لابينا آدم وهو قولهِ تعالى من هذا كُل ومن هذا لا تأكل فمن ها هنا ابان فريضة الصوم ايضًا حين امر لنوح الصديق بعد خروجهِ من السفينة حين قال لهم بان يأكلوا اللحوم كالبقول والحشيش فامَّا لحم بدم نفسهِ الا يأكلوا. فمن ها هنا ابان فريضة الصيام ثم انَّ موسى النبي صام اربعين يومًا دفعتين ولاجل ذلك اقتبل اللوحين الحجرية فابان بهذا فريضة الصيام وكذلك ايليا النبي صام اربعين يومًا ودانيال النبي صام ثلاثة سوابيع فمن هذه الجهـة ابانوا هذين النبيين فريضة الصيام. ثم بعد هؤلاء سيدنا يسوع المسيح اعتمد ولمَّا خرج من العماد صعد الى الجبل وصام اربعين يومًا وعلمنا بانَّ كل معتمد يجب عليهِ في كل سنة بانَّ يصوم اربعين يومًا وهكذا رسله القديسين بعد صعودهِ الى السماوات عملوا مجمع مقدَّس في اورشليم ووضعوا فيهِ قوانين كثيرة مشهورة ومن جملتها امروا المسيحيين بان يصوموا في كل اسبوع يومي الاربعا والجمعة وان يصوموا ايضًا الصيام الكبير في كل سنة مثل ما صام سيدنا يسوع المسيح ثم امروهم ايضًا بان يصوموا صيامًا ثاني لانَّ السيد حين سالوه الفريسيين وقالوا

له لماذا تلاميذ يوحنا والفريسيين يصومون كثيرًا وتلاميذك لا يصومون فقال لهم ليس يجب لبني العرس ان يصومون ما دام الختن معهم فاذا ارتفع الختن عنهم حينئذٍ يصومون وكذلك الآباء القديسين وضعوا في الجامع المقدَّسة قوانين كثيرة شرعت لنا الاصوام المقدَّسة والامتناع عن مواكيل بعض الاطعمة وهكذا قلدوا اولاد البيعة الارثوذكسية جيل بعد جيل ان يحفظوا ذلك الى انقضاء العالم فالذين ينكرون ذلك ويخالفون ما تقلدتهُ البيعة المقدَّسة فهؤلاء يصيرون كمثل الاوثانيين والعشَّارين كمثل ما قال سيدنا يسوع المسيح بانَّ الذي لا يسمع من البيعة المقدَّسة يكون كالوثني والعشَّار

الراس السادس

ثم انَّ هؤلاء الاراطقة يقولون ان لا يجب تكريم القديسين لانهم لا ينفعون احدًا من الذين يكرموهم اصلًا بالتجائهِ وتضرعهِ اليهم

الجواب

فاعلم ياهذا بانهُ اذا كان تكريم القديسين ليس هو بواجب فلماذا كرَّمهم الله تعالى في العتيقة (كذا) ووضع بهم تلك الآيات العظيمة والجرائح الجسيمة وحفظهم دون غيرهم لانهُ حفظ نوح واولاده مع نسائهم لاجل فضيلتهم في السفينة واهلك في ذلك الوقت كل من كان في المسكونة باسرها ثم وخلَّص لوط وبنيهِ من الحريق واهلك كل من كان في صادوم وعامورة واشاد بذكر ابراهيم واسحق ويعقوب بقولهِ انا اله ابراهيم واسحق ويعقوب وايد موسى النبي ويشوع بن نون وايلياس الغيور وغيرهم وظفرهم بالقبائل الغريبة وصنع على ايديهم تلك المعجزات العظيمة وقال عن داوود باني اعضد مدينة اورشليم لاجلي ولاجل داوود عبدي . اليس هذه الكرامات خصَّص الله بها انبياءه وقديسيهِ . فكيف لا يجب اكرامهم وينبغي لنا توقيرهم لانهم احبَّاء المسيح وورثاء الوارثين ملكوتهُ وتنشئ هياكل لله باسمهم وتقرب النذور لهم ونكثر التوسل اليهم وبخاصة الى سيدتنا العذرى والدة الاله مريم رجاء الذين ليس لهم رجاء لانَّ الرب امرنا بان نكون قديسين في قولهِ تعالى كونوا قديسين لانني انا قدوس لان بفعلنا ذلك نكمل العبادة الواجبة علينا للمسيح ونزيدهُ بذلك اكرام . وقد تشهد بحقيقة ذلك جميع الكتب اذ يطلبوا من القديسين بان يتشفعوا في الاحياء والاموات لانَّ المسيحيين في تضرعهم

لوالدة الاله ولكافة القديسين لا ينقصوا العبادة الواجبة عليهم للمسيح لانَّ تكريم القديسين وتمجيدهم فهو من الامور الواجبة

الراس السابع

ثم انَّ هؤلاء الاراطقة يحاربون الايقونات المقدَّسة ويدعونها اصنام

الجواب

فاعلم بانَّ موسى في القديم لمَّا نظر بني اسرائيل قد عبدوا النسوس والحيشان والطيور والوحوش والشمس والقمر فحرم الله عليهم السجود لكل تمثال خوفاً عليهم لئلا يسقطوا في عبادة الاوثان ولكن سيدنا يسوع المسيح شمس العدل لمَّا اشرق في العالم حين ارسل اليه ابجر ملك الرُها حنانيا المزوّق ليأتيه بصورته حين لم يقدر ان يصوّرها دعاهُ السيد المسيح وطلب ماء وغسل به وجههُ الطاهر وطلب منهُ تلك السبنيَّة التي ارسلها معهُ الابجر ملك الرُها ونشَّف بها وجههُ فللوقت استبان فيها صورة وجههِ المقدَّسة بالوان من الاصباغ منقوشات واعطاهُ ايَّاها وارسلهُ الى مولاه ثم ظهر من هذه الصورة عجائب لا تُرام ولا تُحصا واخيراً اخذت الى القسطنطينيَّة ومن هناك اخذت الى رومية. وايضاً بعد صعود السيد المسيح الى السماء عمل لوقا الانجيلي ايقونة سيدنا يسوع المسيح ثم ايقونتين الرسولين بطرس وبولس ثم زوّق ثلاثة ايقونات على اسم سيدتنا والدة الاله وبعد تكميلهم ذهب الى عند والدة الاله لانها كانت بعد بالحياة واخبرها بما فعلهُ وطلب اليها ان تمضي معهُ وتشاهدهم وتباركهم فذهبت معهُ فحين نظرتهم تبسمت ثم باركتهم وقالت نحوهم: النعمة التي خرجت مني وكانت فيَّ تكون عليهم وفيهم وهؤلاء الثلاث ايقونات فعلوا عجائب عظيمة والى الآن يفعلون ذلك. وكذلك بطرس ويوحنا حين ابتنوا للعذرى كنيسة في مدينة لدّ وعند ما ارادوا اليهود واليونانين بان يأخذوا هذه الكنيسة من المسيحيين فحين رفعوا امرهم الى حاكم المدينة قام ان تختم الكنيسة وتغلق ثلاثة ايَّام ثم دخل اليها فللوقت بغتة ظهرت ايقونة ستنا السيدة على العامود فحكم للوقت بان تكون الكنيسة للمسيحيين وهذه الايقونة ظهر منها عجائب لا عدداً لها. وكذلك الايقونة الذي فعلوها اليهود في طبريَّة حين طلبوا من احد المسيحيين المصورين وارشوه فصوَّر ايقونة المسيح مصلوباً واعطوه هدايا واخذوها منهُ ووضعوها في مكان خالي بقرب جامعهم الدنس وبدأوا يتهزوا عليها

ووثب احدهم وغرس فيها سكين فلوقتـه يبست يده وخرج من الايقونة دماً غزير وصار من ذلك الدم اشفية كثيرة من عميان انفتحت اعينهم وصمّ سمعوا وخرس نطقوا وعرج صحوا واشفت سائر الاسقام والاوجاع واشفت يد ذلك الذي ضربها وهكذا اخبر القديس اثاناسيوس الكبير في مدينة بيروت الشاميَّة سكن يهودي في بيت احد المسيحيين فنظر هو واليهود ورقتهُ في ذلك البيت صورة سيدنا يسوع المسيح وانهم تهزوا بها وقام ذلك اليهودي فضربها بسكين فللوقت خرج منها دم غزير ويبست يد ذلك اليهودي وللوقت دهنها من ذلك الدم فشفيت واشفا كثير من ذوي العاهات والاسقام. ثم وايقونة العذراء مريم حين جابوها من اورشليم ليذهبوا بها الى دير صيدنايا الذي هو على اسمها كيف وجدوها قد تجسدت والحيل ينضح منها دائماً والى الآن ذلك الحيل يفيض وصنع بها عجائب عظيمة واشياء اخر كثيرة ظهرت من الايقونات المقدَّسة في القسطنطينيَّـة وغيرها صار بها عجائب لا يرام احصاؤها. فمن هو الذي يتجاسر ويقول انهُ لا يجب السجود للايقونات وتكريمها لانهُ لاجل ما ذكرناه سابقاً اعلاه يجبُ علينا اكرام سائر الايقونات المقدَّسة لانَّ اكرام الصورة واصلًا الى عنصرها الاول كما قال القديس باسيليوس الكبير والآباء القديسين اصحاب الجمع السابع المسكوني قد افرزوا كل من لا يسجد للايقونات المقدَّسة واحرموا الذين يزعمون انَّ المسيحيين يألهونها

الراس الثامن

ويقولوا هؤلاء الاراطقة بانهُ لا يجب ان يكون في الكنيسة طغمة الكهنوت

الجواب

اعلم بان الكنيسة تُدعا سماء ارضيَّة وكما انهُ في السموات طغمات الملائكة تسعة يخدمون الله في الاعالي ويسبحوه فهكذا في كنيسة المسيح التي على الارض طغمات الكنيسة المقدَّسة يخدمون الله ويمنحون نعمة الكهنوت الجليلة للمؤمنين وهم منصوبين بامر الله وينيلوا المواهب للمؤمنين لانَّ البطريرك مع الاساقفة الحاضرين معهُ في وقت ارتسام الاسقف الجديد يصلي عليهِ قائلًا يارب امنح عبدك هذا قوَّة نعمة روحك القدس وقويهِ وايده كما قوَّيت الرسُل القديسين وكما مسحت الانبياء والملوك وقدَّست رؤساء الكهنة قدّسهُ واجعلهُ في رئاسة الكهنوت غير ناقص وزيّنهُ بكل طهارة واجعلهُ

بان يكون للعميان مُهديًا وللذين في الظلام نورًا وللجهال مؤدبًا وللاطفال معلمًا وللعالم كوكبًا . فمن هذه الجهة صار من الضرورة بان يكون في الكنيسة طغمة رئاسة الكهنوت . والقديس بانسيليوس الكبير يقول في قداسهِ اذكر يارب الكهنة خدّام المسيح وكل طغمات الكهنوت (البقيّة للعدد القادم)

ألمتلمّس

ترجمتهُ وشعرهُ

عُني بنشرهِ وتعليق حواشيهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

لاحق بسابق (المشرق ٧ : ٧٣١)

وممَّا انشدهُ المتلمّس لمَّا ألقى صحيفتهُ في الخليج بعد أن عرف مضمونها قولهُ (من الطويل):

فَأَلْقَيْتُهَا بِالثِّنْيِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ ... كَذٰلِكَ أَقْنُو كُلَّ قِطٍّ مُضَلِّلِ

(الروايات) لهذا البيت روايات لا تحصى. روى في الاغاني (٢١ : ١٩٢): وألقيتُها . . . مضلَّلِ . وروى (٢١ : ١٩٦): قذفتُ بها بالثني . . . وروى الميداني في الأمثال (١ : ٢٥٢): ألقيتها (بالحرم). وروى ابن قتيبة في الشعر والشعراء (٤٥ من نسختنا الخطيَّة): ألقيتُها . . . كذلك اقنى . وروى البكريّ في معجم ما استعجم (ص ٤٧٩): في الثني . وروى البلويّ في الف باء (١ : ٨٦): قذفتُ بها في الثنيِ . . . كلّ خطٍّ ! وروى الشريشيّ في شرح مقامات الحريري (١ : ١٩٠): قذفتُ بها في اليمّ . . . كذلك اقفو كلَّ خطٍّ مُضلّلِ . وروى في معجم البلدان لياقوت (٤ : ٣٢٨): والقيتُهُ بالثنيِ من بطن كافرٍ كذلك أُلقي كلَّ رأيٍ مضلّل . (الغريب) الثني مثنى النهر وهو جانبهُ . وجاء في الأغاني (٢١ : ١٩٢): قال ابو عمرو : كافر نهر بالحيرة . وقال غيرهُ كافر نهر قد ألبس الارض وغطَّاها . اه . والليل الكافر الذي يغطي بظلمتهِ . وكفر الرجل في السلاح اذا دخل فيهِ فكأنَّهُ غطَّاهُ وواراهُ . وقال في الأغاني : قال ابو عمر : اقنو احفظ . وقال غيرهُ : اقنو اجزي يُقال لأقنونَّك قناوتك اي لأجزينَّك بعملك . وجاء في نسخ الديوان : القطّ الكتاب . ومنهُ قول الله عزَّ وجلَّ : ربّنا عجّل لنا قطّنا . وفي الأغاني : القطّ الصحيفة (قططا) وهذه

اللفظة قديمة وردت في اللغة الاشوريَّة 𐎱𐎼 . (المعنى) أتي القيتُ صحيفة عمرو بن هند في مياه نهر كافر وهذا فعلي بكلّ كتاب مُضَلّلٍ اي منسوب الى الضلال . ويجوز مضلِّل اي يُؤدي الى الضلال . وشرحهُ في الاغاني قائلًا : يقول حفظي لهذا الكتاب ان ارمي بهِ في الماء

رَمَيْتُ بِهَا حَتَّى رَأَيْتُ مِدَادَهَا يَطُوفُ بِهَا ٱلتَّيَّارُ فِي كُلِّ جَدْوَلِ

روايات هذا البيت عديدة كالبيت السابق : رواية الاغاني (٢١ : ١٩٢) : رضيت لها بالماء حين رأيتُها يجولُ الخ . وكذا ورد في حواشي نسخ الديوان وهي ايضًا رواية ابن قتيبة في الشعر والشعراء الَّا انَّهُ روى : يجودُ . وروى الميداني في الامثال (١ : ٢٥٢) : رضيتُ لها لمَّا رأيت مدارها يجول بهِ الخ . وكذا روى الشريشيّ (١ : ١٩٠) : لكنَّهُ روى : مدادها . ورواية ابكاريوس (ص ٩٤) يجول عليها الموتُ . (الغريب) التيَّار النهر ذو الجِريَة والماء الكثير . والجدول النهر الصغير . (المعنى) يقول ألقيت بهذه الرسالة فتحلَّلت في النهر وتلاعبت مجاري المياه بقطعها

ثمَّ اخذ نحو الشام وقال :

أَلقى الصحيفةَ كي يُخفّفَ رحلَهُ والزَّادَ حتَّى نعلَهُ ألقاهـا

وقد روى الشريشيّ (١ : ١٩٠) هذا البيت للمتلمِّس . قال اراد انَّهُ تخفَّف للفرار فالقى ما لا يثقل وما لا بُدَّ للسفر منهُ وليس البيت في ديوانهِ . وفي شرح شواهد شروح الألفيَّة للامام العينيّ محمود على هامش خزانة الادب (٤ : ١٣٤) انَّ هـذا البيت لابي مروان النحويّ قالهُ في قصَّة المتلمِّس حين فرَّ من عمرو بن هند . وبعد هذا البيت يقول :

ومضى يظنّ بريد عمرٍو خلفَـهُ خوفًا وفارق ارضَـهُ وقلاهـا

وقال المتلمس

وهو ممَّا قالهُ حين نجا يصف طرحهُ للصحيفة وخطابهُ لطرفة (من الكامل) :

مَنْ مُبلِغُ ٱلشُّعَرَاءِ عَنْ أَخَوَيْهِمِ خَبَرًا فَتَصْدُقَهُمْ بِذَاكَ ٱلْأَنْفُسُ

(الروايات) روى في جمهرة الشعراء للعسكريّ (٢ : ٣٥) : يبلغ . وفي نسخة برلين وفي نسخة مخطوطة لدى الاستاذ غريفيني اصلُها من عدن : عن اخوانهم . وفي خزانة الأدب (٣ : ٧٣) : عن اخوَيها . وروى في الاغاني (٢١ : ١٩٢ و ١٩٤) وجمهرة الشعراء : نبأً . وفي ذيلهِ (١٩٢) : فيصدقهم . امَّا (المعنى) فظاهر

أَوْدَى ٱلَّذِي عَلِقَ ٱلصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا وَنَجَا حِذَارَ حِبَائِهِ ٱلْمُتَلَمِّسُ

(الروايات) جاء في العقد الفريد (٢ : ٦٤) : حذار حبائهِ. وفي نسخة الاستاذ غريفين : حذار حيائهِ. (الغريب) عَلِقهُ وعَلِق بهِ احبَّ وهنا احتفظهُ : والحباء العطاء. (المعنى) يقول هلك طرفة لمحافظته على الرسالة. امَّا المتلمّس فنجا لحذرهِ من عطاء عمرو بن هند

أَلْقَى صَحِيفَتَهُ وَنَجَّتْ كُورَهُ عَنْسٌ مُدَاخَلَةُ ٱلْفَقَارَةِ عِرْمِسُ

(الروايات) جاء في نسخة برلين وجمهرة الأمثال : ونجَّى. ويروى : وانجت رحلَهُ. وروى في الأغاني (٢١ : ١٩٢) وجمهرة الامثال : وجناء مُجْمِرةِ المناسم. قال الوجناء الضخمة الغليظة الصلبة كأنَّما لصلابتها ضُرِبَت بمواجن القصَّار واحدتها ميجنة وهي مِدَقَّتهُ. وفي نسخة برلين : الوجناء الكبيرة الوَجَنات شبَّهها بحرف الجبل في صلابتها. ومُجْمِرة المناسم مجتمعة لطيفة في صلابة وعظم الاخفاف من المجنة وليس من صفة النجائب. وروى ايضاً (٢١ : ١٩٥) : مجمرة الفراسن. ويروى في نسخة برلين : وجناء ليّنة المفاصل عرمس. (الغريب) الكور اداة الرحل اجمع وهي في غير هذا جماعة الإبل. والعَنْس الصلبة. والمداخلة التي دوخل بعضها ببعض. والفَقَارة عظام الصُّلْب. والعِرمس الصخرة شبَّهها بالصخرة لصلابتها. (المعنى) انَّ المتلمّس بعد القائهِ صحيفتَهُ في النهر فرَّ هارباً وانقذَتْهُ من الموت ناقة صلبة مضبورة الخلق شديدة كالصخرة

عَنْسٌ إِذَا ضَمَرَتْ تَعَزَّزَ لَحْمُهَا وَإِذَا تُشَدُّ بِنِسْعِهَا لَا تَنْبِسُ

(الروايات) روى في لسان العرب (٧ : ٢٤٤) وفي الأغاني (٢١ : ١٩٤) : أُجُد اذا الخ. وروي : تُشَدُّ بلَحمِها. (الغريب) العَنْس الصلبة. الوثيقة الخَلْق. ومثلها الأُجُد. ضمرت قلَّ لحمها. وتعزَّز تشدَّد. قال في الديوان : ومنهُ قول الله عزَّ وجلَّ ذكرهُ فعزَّزنا بثالثٍ اي شدَّدنا ومنهُ ارضٌ عزاز وهي الصَّلْبة ومنهُ عَنْزٌ عَزُوز اذا كانت ضيّقة الأَحاليل شديدة مخرج الدرّ. ومنهُ فلان معزاز المرض اي شديد المرض. وتنبسُ تنطق وتصيح. والنِّسع حبل الرَّحْل. (المعنى) البيت وصف للناقة التي نجَّتْهُ من التَّهلكة فقال انَّها صلبة يتشدَّد لحمها عند ضمورها وهي سهلة الانقياد ولا يُسْمَع لها صوت اذا شُدَّ رحلُها بالسيور

وَتَكَادُ مِنْ جَزَعٍ تَطِيرُ فُؤَادُهَا إِذْ صَاحَ مُكَّاءُ ٱلضُّحَى مُتَنَكِّسُ

(الانتقاد) هذا البيت لم يُروَ الَّا في الأغاني (٢١ : ١٩٤) وفي معجمات اللغة. وجاء في لسان العرب (١٦ : ٣٢) وتاج العروس (٩ : ٦٥) في مادَّة « لام » مرويّاً : « وتكاد من لامٍ . . . إذ مرَّ مكَّاءٌ . . . » واختلف المفسِّرون في شرح اللَّام فقيل انَّها القُرْب وقيل انَّها الشخص او شبه الانسان. وقالوا انَّهُ حكاية صوت لا معنى لهُ كقولهم أيا أيا يسمونهُ النَّاقة فتنبعث في سيرها. (الغريب) قولهُ : « تطير » كان حقّهُ ان يُروى مُذكَّراً « يطير ». والمكَّاء طائر شديد الحركة كثير الصفير مشتقٌّ من مكا يمكو اذا صفر وهو يطير في الجوّ ثمّ يتنكّس اي ينقلب

في طيرانهِ. وقولهُ: متكّس خبر لمبتدإٍ محذوف اي متكّس. (المعنى) يصف حدَّة قلب هذه الناقة التي لا تكاد تسمع زجرًا او صفيرَ طائرٍ يصيح في الجوّ عند طيرانهِ حتّى تُلْهِب بسيرها

وَجْنَاءُ قَدْ طَبَخَ ٱلْهَوَاجِرُ لَحْمَهَا   وَكَأَنَّ نُقْبَتَهَا أَدِيمٌ أَمْلَسُ

(الروايات) روى في الاغاني (٢١: ١٩٤): عَيْرَانَةٌ وهي الناقة الشديدة المخفيفة السير. (الغريب) النُّقْبة اللون. والاديم الجلد. (المعنى) يقول انها وجناء اي صلبة تشدَّد لحمها بكثرة اسفارها في وقت القيظ كأنهُ طُبِخ طَبْخًا ولونها كالجلد الاسود الناعم

أَلْقِ ٱلصَّحِيفَةَ لَا أَبَا لَكَ إِنَّهُ   يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ ٱلْحِبَاءِ ٱلنِّقْرِسُ

(الروايات) روى الشريشي (١: ١٩٠): عن الحياء. (الغريب) الحِباء العطاء كما مرَّ. والنِّقرس داء معروف وهو وجع المفاصل امَّا هنا فالمراد بهِ مُطلق الشرّ. جاء في حواشي الديوان: قال ابو الحسن اخبرنا الاحول عن ابن الأعرابيّ انَّ النِّقْرِس الداهية. (المعنى) يخاطب المتلمّس رفيقهُ طرفة فيقول: ويلك ألقِ رسالتك في النهر مثلي فانَّ هذا الكتاب مضمونهُ الشرّ والبلاء ليس كما ظننت الحباء والخير. (التاريخ) الى هذا البيت اشار الفرزدق في بعض ابياتهِ وكان مروان الخليفة اعطاهُ رسالة مختومة الى أحد عمّالهِ ليضربهُ ففطن لمضمونها وقال:

يا مَرْوَ انَّ مطيَّتي محبوسةٌ   ترجو الحباءَ وربُّها لم ييأسِ
وحبوتَني بصحيفةٍ مختومةٍ   يُخشى عليَّ بها حباءُ النِّقرِسِ
ألقِ الصحيفة يا فرزدقُ لا تكن   نكداءَ مثل صحيفة المتلمّسِ

وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ مُنِيتُ بِنَيْطَلٍ   إِذْ قِيلَ كَانَ مِنَ آلِ دَوْفَنَ قَوْمَسُ

(الروايات) روى الجواليقيّ في المعرَّب (طبعة ليبسك ص ١١٧): رميتُ بنَيْطل. وروى في لسان العرب (١٤: ١٩١ و ١٧: ١٢): بنِنْطِل. وروى الجواليقيّ وفي لسان العرب (٨: ٦٦) اذ قيل صار. وفي المعرَّب: من آلِ دَوْفن. وفي النسخة المصريَّة: من آل دوفن. وروى في لسان العرب (٨: ٦٦ و ١٧: ١٢): قمّسٌ قال هو الملك الشريف والسيد. (الغريب): مُني بالبليَّة ابتُلي بها. والنَّيطل والنِّنْطِل الداهية. وجاء في نسخ الديوان: قال ابو العبَّاس: النَّيطَل الداهية. وقال ابو الحسن: النيطل الشيطان. والناطل مكيالٌ يُكال بهِ الخمر. قال الهُذليّ:

ولو انَّ ما عند ابن بُجْرة عندها   من الخمر لم تبلُلْ لهاتي بناطلِ

وقال ابو الحسن: حِفظي «قُمَّسٌ» والقُمَّس السيِّد وجمعهم قمامسة. وأنشد أبو الحسن في النَّيطل وهو الداهية:

ما كنتَ الَّا رجلًا نَيطلًا   في دهوهِ باقٍ الى نيطلهْ اه

ودوفن اسم. قال ابن سيده (في اللسان ١٧: ١٢) ولا ادري أرجلٌ هو او موضع... قلنا

انهُ اسم احد اجداد المتلمّس (راجع ترجمتهُ ص ٤). (المعنى) يقول ولمّا عرفت ان امرنا صار الى عامل عمرو بن هند في البحرين وهو سبّد من بني دوفن علمتُ انّي قد بُليت بداهية عظيمة

وَفَرَرْتُ خَشْيَةَ انْ يَكُونَ حِبَاؤُهُ عَارًا يُسَبُّ بِهِ قَبِيلِي أَحْمَسُ

(الروايات) ويروى: ففررت. وفي نسخة الاستانة: خِباؤهُ وهو تصحيف. (المعنى) يقول ولَّيتُ هاربًا لئلّا يصبح عطاؤهُ عارًا فيُسبُّ بسببي بنو احمس. واحمس اجداد المتلمّس (راجع الصفحة ٤ من المقدّمة)

وَتَرَكْتُ حَيَّ بَنِي ضُبَيْعَةَ خَشْيَةً انْ يُوتَرُوا بِدَمِي وَجِلْدِي أَمْلَسُ

(الروايات) روى في نسخة الاستانة ونسخة لندن: أن يُوثروا وهو تصحيف. (المعنى) يقول فررتُ مبتعدًا عن قومي بني ضُبيعة لانجو من الموت ولا يضطرّ بنو قبيلتي ان يطالبوا بدمي اخذًا بالثأر

ثَكِلَتْكَ يَا ابْنَ الْعَبْدِ أُمُّكَ سَادِرًا أَبِسَاحَةِ الْمَلِكِ الْهُمَامِ تَمَرَّسُ

(الروايات) رُوي الشطر الاوّل: أطُرَيفَةَ بن العبد اتَّك ثاكلٌ. (الغريب) ثكلتهُ أُمّهُ فقدتهُ فصارت ثكلى بموتهِ. والسادر الذي لا يُبالي بما يصنع. وتمرّس به احتكّ به وعالجهُ. (المعنى) يخاطب طرفة فيقول لهُ ويلك ما هذا الصنع وانت كالمتحيّر أتناصبُ ملكًا عظيمًا لا تستطيع ان تقومَ في وجههِ

مطبوعات شرقية جديدة

Realencyklopædie für protest. Theologie u. Kirche. 3 Aufl. (Herzog-Hauck), 1897-1904, 14 BB. A-Patrim, gr. in-8°, à circa 800 SS; *Hinrichs, Leipzig.*

دائرة المعارف اللاهوتيّة والكنسيّة البروتستانيّة

قد اتحفتنا مكتبة هنركس بنسخة من هذه الدائرة الدينيّة التي يسعى بنشرها علماء البروتستانت في المانية. وقد بلغت اليوم طبعتها الثالثة منذ باشر بها لاوّل مرّة العلّامة هرتسوغ وفي تجديد طبعها دليل على اعتبار البروتستانت لها. يعلم قرّاؤنا كم تعدّدت في اوربا هذه دوائر المعارف حتّى اضحت وفرتها من مميّزات العلم في عصرنا. والسبب في

تعدُّدها ترقّي العلوم بحيث يتعذَّر اليوم وجود عالم واحد يحرز كلَّ المعارف البشريَّة بل لم يعد يمكنهُ ان يحيط علماً بفرع واحد منها . ومن ثمَّ وُضعت « دوائر علميَّة عامَّة » تشتمل على مجمل العلوم ثم وضعت « دوائر علميَّة خاصَّة » منها المعاجم الكتابيَّة والمعاجم اللاهوتيَّة والطقسيَّة والاثريَّة الى غير ذلك ممَّا اجتمع لتصنيفهِ نخبة من العلماء يتفرَّغ كلٌّ منهم لبعض الابحاث يوقعها باسمهِ فيكون المجموع مستوفياً لكل المباحث فيطلبها القرَّاء في مظانّها فيقفون على خلاصة معانيها . وبالاجمال يسوغ القول بانَّ هذه دوائر المعارف اذا أُحسن تأليفها تقوم مقام مكتبة واسعة وتُغني عنها . والدائرة التي نحن في صددها كما دلَّ عليهِ اسمها انَّا تتوخَّى شرح كل الابحاث المنوطة بلاهوت البروتستانت وكنيستهم وذلك على طريقة وضعيَّة بقطع النظر عن المباحث النظريَّة .

وقد سبق القول بان منشئها وكتبة مطالبها من علماء البروتستانت فلا عجب اذا استروح القارئ من كل بحث من ابحاثها بل في كل صفحة روح الدين البروتستانيّ . على انَّ هذه الدائرة تفيد ايضاً الكاثوليك لانها تُطلعهم على كل احوال البروتستانت في امورهم الدينيَّة وذلك على يد اشهر ائمتهم ممَّن حازوا الثقة التامَّة بينهم . ثمَّ للكاثوليك ايضاً عبرة في هذه الدائرة فانهم اذا رأوا كيف اتَّفق البروتستانت على اختلاف شيعهم وترعاتهم وارائهم في وضع دائرة دينيَّة تمَّ فنائهم المتباينة استنتجوا من ذلك كم يسهل على الكاثوليك مع توافقهم في التعاليم الدينيَّة بان يقوموا باعمال كهذه تشمل كل العلوم الكاثوليكية وتزيدهم فهماً وتعلُّقاً بايمانهم القويم وكنيستهم الحقيقيَّة . وقد ادرك ذلك قومٌ من الكاثوليك في هذه السنين الاخيرة اذ نرى كل يوم علماء الكاثوليك يتضافرون على تصنيف دوائر جديدة للمعارف الكاثوليكية كثيرة الموادّ محكمة الوضع حسبنا ان نذكر منها المعجم الكنسيّ الالمانيّ (Kirchen-lexicon) الذي انجز اصحابهُ طبعة منهُ حديثة ستُنقل عمَّا قليل الى الافرنسيَّة . هذا واذا استثنينا من هذه الدائرة المباحث الدينيَّة الصرفة وجدنا فيها مقالات علميَّة غاية في الضبط تفيد كل ارباب البحث من كاثوليك وغيرهم فلا ندحة من مراجعة هذه الابحاث والاستقاء من مناهلها لطول باع مصنّفيها وهم كتبة مبرّزون يقرّ بفضلهم الكاثوليك فضلاً عن البروتستانت

وان سألنا السائل ماذا يفهم البروتستانت باللاهوت اجبنا انهم لا يريدون

بذلك فقط العقائد الدينيَّة وما طرأ عليها من الطوارئ بتمادي الاعصار بل يضيفون اليها تاريخ الاداب الدينيَّة وتاريخ الكنيسة وجغرافيتها واشياء اخرى كثيرة ليس بينها وبين اللاهوت سوى علائق بعيدة فيخلطون كل ذلك بحيث تجد في هذه الدائرة ما تراهُ متفرقًا في دوائر كاثوليكية شتَّى كالعلوم الكتابية والتاريخ وتراجم المشاهير والجغرافية والجداول . امَّا اللاهوت فانَّ مباحثهُ في الغالب تاريخيَّة ليس فيها ايضاح العقائد وبيان البراهين التي يستند اليها البروتستانت في تفضيل عقيدة على اخرى ورأي على آخر . فان تصفَّحت مثلًا البحث المختص بعلوم الآخرة (Eschatologie) لا تكاد تجد شيئًا ينبئك عمَّا يعتقد البروتستانت من هذا القبيل وانَّما اكتفى كاتب المقالة بتعداد ما شاع من المعتقدات بين الشعوب القديمة والحديثة . وكذلك ان طلبت مسألة العزبة (ج ٤ ص ٢٠٤) لتعرف لاي سبب نفى البروتستانت التبتُّل خاب املك اذ لا تجد حجَّة واحدة تعلّل صنيع اصحاب الاصلاح . فترى انَّ الابحاث اللاهوتيَّة قاصرة دون المرام وبخلاف ذلك التراجم فانها واسعة جدًّا تشمل سير كل مشاهير الكنيسة من قديسين وباباوات وملافنة وكتبة حتَّى انها تبلغ ثلث هذه الدائرة فتكون النسبة بينها وبين القسم اللاهوتي متفاوتة جدًّا ومع كل ذلك ترى بعض هذه التراجم غير مستوفية كترجمة العلَّامة بوسويت التي لا تزيد على اربع صفحات امَّا ترجمة البروتستانيّ برتز (Brenz) فانها مع خمول صاحبها تشغل ١٢ صفحة . وكذلك البندكتي « دون كلمت » فانَّ ترجمتهُ لا تتجاوز صفحةً واحدة مع كثرة تآليفهِ واستفادة البروتستانت من مصنَّفاتهِ وممَّا استجددناهُ تراجم بعض مشاهير البروتستانت كغزنيوس وديليان فانها مع طولها كثيرة الفوائد.

وما قلناهُ عن عدم النسبة بين التراجم التاريخيَّة وبقيَّة المقالات يصحّ ايضًا في المطالب الكتابيَّة فان لبعضها طولًا بليغًا كمطلب ترجمات التوراة الذي لا يقلّ عن ١٧٩ اعني ثلث مجلَّة . هذا ولا ننكر انَّ بعض هذه الابحاث متقن ولانَّ كتبتها من ذوي الخبرة والعلم كنستله (Nestle) وتسان (Zahn) وغيرهما الَّا انَّ عدم التناسب بين المقالات يدلّ على خلل في تنظيم هذه الدائرة . وعلى كل حال انَّنا نثني اتمّ الثناء على ابحاث الاستاذ بوديسين (W. Baudissin) في الاديان الساميَّة وعلى المقالات الاثريَّة والجغرافيَّة الكتابيَّة التي صنَّفها العلمان الشهيران بنزنغر (Benzinger) وغوته

(Guthe) فانها كلها فوائد . هذا ما يمكن قوله بالاجمال فانَّ ضيق المكان يصدّنا عن تتبُّع كل باب بمفرده لانتقـادهِ . وممَّا نأخذهُ على اصحاب هذه الدائرة انَّ الحروف العربيَّة التي استعملوها عتيقة يكثر فيها الغلط (راجع مثلاً لفظة الجنَّة في المجلد الخامس ص ١٥٨ والسدير في المجلد السادس ٧٧٠) وكذلك لم يحسنوا معرفة التعاليم الكاثوليكية فاساؤوا في تعريفها او سكتوا عنها او لم يوفوها حقها من الوصف (راجع مثلاً باب الفرض الكنسي Brevier) — ل.ش.

الياذة هوميروس

معربة نظماً وعليها شرح تاريخي ادبي وهي مصدَّرة بمقدمة في هوميروس وآداب اليونان والعرب ومذيَّلة بمعجم عام وفهارس

بقلم جناب المدقق عزتلو سليمان افندي البستاني

طبعت بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٠٤ (صفحاتها ١٢٦٠)

بلغ ادباء الفرنج في فنيّ المنظوم والمنثور الشأو البعيد الذي يشهد لهم به كل ذي بصيرة على وقد تخرجوا فيهما الشعراء والكتَّاب الاقدمين من يونانيّين ولاتين. ذلك مما يبين فضل كتب الاقدمين وقوتها على تهذيب العقول وتذكية الاذهان وقد طالما امتنع عن مجاراتهم في هذا الميدان مؤلفو العرب فانهم اخذوا عن اليونان علومهم وتركوا آدابهم ولو نظروا في دواوين الاقدمين وتآليفهم الرائعة وعربوها وحذوا حذو اصحابها في تفننهم وتنوع اساليبهم لكانوا وسَّعوا نطاق الآداب العربية نظماً ونثراً وافادوا فائدة لا تقدَّر. وقد فطن لهذا الامر الخطير حضرة مواطننا العالم الفاضل تزيل مصر عزتلو سليمان افندي البستاني فأقبل على ترجمة ابي الشعراء هوميروس الشهير فاختار الياذتهُ ونقلها الى العربية نظماً وشفعها بمقدّمات وحواشٍ تنطق لهُ بسعة المعارف ودقة النظر وسلامة الذوق وظريف الانتقـاد . وليس المقصود في هذه العجالة بسط الكلام في محاسن هذه الترجمة وبيان افكار المؤلف في عدَّة مواضيع ذات شأن اضطرتهُ ضرورة التعريب ان يخوض فيها . ان المقام ليضيق عن ذلك فرأينا ان نرجئ الكلام فيه الى وقت

اخر . وانّما غايتنا الآن اهداء خالص التهانئ الى حضرة المعرّب بل قل المؤلف البارع على الهمة العالية التي ابداها في انجاز مشروعهِ السامي فانّ فيهِ من المصاعب ما كان كافيًا لتثبيط من كان دون حضرته همّةً ونشاطًا . وان اردت التفاصيل على ما كابده من العناء مدّة ١٥ سنة وما احتاج اليهِ من البحث والتنقير فطالع في مقدّمات الكتاب « حكاية المعرب في تعريب الالياذة » ولنا الرجاء في ان ادباء الشرق لا يدعون معرب الالياذة ينزل وحده في هذا الميدان الشريف ولكنهم سيتبعونهُ فقد فتح لهم بابًا جديدًا ونهج لهم مسلكًا غير مطروق يؤدّي بلا شك الآداب العربية الى درجة من النجاح والترقي قلَّما تبلغها من طريق اخرى ولعلنا عن قريب نسمع بخبر اديب نشيط اقبل على ترجمة احد المؤلفات اليونانية او اللاتينية التي تفتخر بها الآداب الانسانيَّة . هذا ولا اراني في حاجة الى حضّ قرّاء الشرق على اقتناء كتاب عزتلو سليمان افندي البستاني ففي ما قلناه كفاية لترغيبهم وهو يباع في « المكتبة الادبية » لجناب صاحبها رفعتلو سليم بك نصر ومنها يطلب رأسًا لجميع الجهات خ ١٠

Bouddhisme et Christianisme, par **F. Aiken**, traduction de **L. Collin**, Paris, Lethielleux, 1903, 8°, 384 pp.

مقابلة الديانة البوذيَّة مع الديانة المسيحية

لقد اصاب حضرة الاب كولِن من ديجون بترجمتهِ هذا الكتاب النفيس الذي وضعهُ في الانكليزيَّة العلّامة أيكن من معلمي الكليَّة الكاثوليكيَّة في واشنطون . امَّا المؤلف فقد اوضح في فصول كتابهِ الاولى انَّ الديانة البوذيَّة متسلسلة من البرهمانيَّة ثم انتقل الى بيـان تاريخ مبدئها ونموّها وانتشارها وأثبت اخيرًا فساد آراء الملحدين الحديثين الذين ادّعوا انَّ النصرانيَّـة مأخوذة عن البوذيَّة وانَّ تعاليم الانجيل موجود اصلهـا في تعليم بوذا وبيَّن انَّ الحقيقة نقيض ما زعموا فانَّ التشابه الذي يُشعر بهِ بين البوذيَّة والنصرانيَّة (وقد بالغ الملحدون اهميتها) هو دليلٌ واضح على انَّ البوذيَّة اخذت عن النصرانيَّة . فجاء هذا الكتاب على احسن ما يُرام من النظام وسعة المعارف نحضّ على اقتنائهِ كل من يرغب في درس العلاقات الحقيقيَّة التي بين البوذيَّة والنصرانيَّة وهو مع ذلك لا يبلغ ثمنهُ الَّا خمسة فرنكات ل . ش .

Die babylonisch-assyrischen Keilinschriften und ihre Bedeutung für das Alte Testament, von **Prof. Dr C. Bezold**, *Mohr*, 1904, 8°, 67 SS. illustr.

الكتابات البابليّة الاشوريّة ونسبتها الى العهد القديم

مضمون هذا الكرّاس خطابٌ القاهُ جناب العلّامة بتسولد مدرّس فقه اللغات الشرقيّة في كلّيــة هيدلبرغ ومدير مجلّة الآثار الاشوريّة المذكورة بين المجلّات الباحثة للمشرق . وقد اضاف اليهِ الحواشيَ وزيّنهُ بالتصاوير . امّا الغاية من وضعهِ فالردّ على خطاب المعلم دليتش المعنون « بابل والتوراة » الذي فتح بابًا واسعًا للجدال بين العلماء كما اشرنا الى ذلك سابقًا (راجع الصفحة ١٤١) . ولمّا كان الاستاذ بتسولد ممّن لهم السهم الافوز في العلوم الاشوريّة لم يرَ بدًّا من خوض هذا المضمار . وهو يخالف رأي الاستاذ دليتش ويردّ على مزاعمــهِ بشأن تأثير التمدّن الاشوريّ في التوراة . وبيانًا لذلك قد لخّص اولًا في خطابهِ بغاية الدقّة والوضوح تاريخ الاكتشافات الاشوريّة وحلّ رموزها المكنونة ثمّ يقابل بين هذه الآثار وعاديّات الاسفار المقدّسة مثبتًا على عكس قول الاستاذ دليتش وذويهِ ان بابل والاقطار الكلدانية ليست المصدر الوحيد للتمدّن العبرانيّ الموصوف في التوراة وان بني اسرائيل لم يأخذوا عقيدة التوحيد عن البابليين . ومن يتصفّح هذه الطرفة المستطرفة خاليًا من الغرض لا يسعهُ الّا التسليم بقول صاحبها والاقتناع بحججهِ فضلًا عمّا يجده في ذيل كل صفحة من التفاسير والشروح التي تقرّب اليهِ ادراك هذه المباحث العويصة ل . ش

شذرات

اثر بستور في ١٦ تموز الماضي رفُع الستار عن اثر بديع اقيم للعالم الشهير بستور في احدى ساحات باريس تسمى ساحة برتول امام « قصر العجزة » (Palais des Invalides). كان عدد ليس بقليل من مدن فرنسا فضلًا عن البلاد الاجنبيّة قد سبق باريس فشيّد لذكر باستور تماثيل فخيمة تنطق بشكره للخدمات الجليلة التي اتى بها او للشهرة التي حازها من ورائهِ الّا انّ حاضرة المشيخة الفرنساويّة بقيت عطلًا من تلك الحلية حتى استنزّت الحميّة والصداقة تلاميذ بستور فافتتحوا